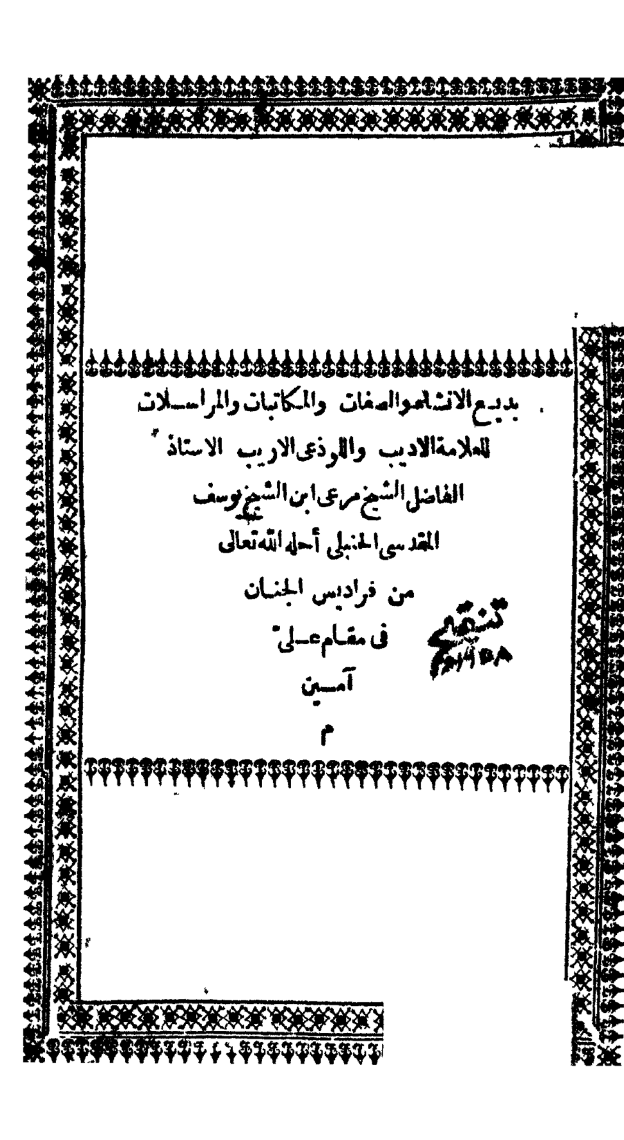


بديع الانشاء والصفات والمكاتبات والمراسلات

للعلامة الاديب والالوذعي الاريب الاستاذ

الفاضل الشيخ مرعي ابن الشيخ يوسف

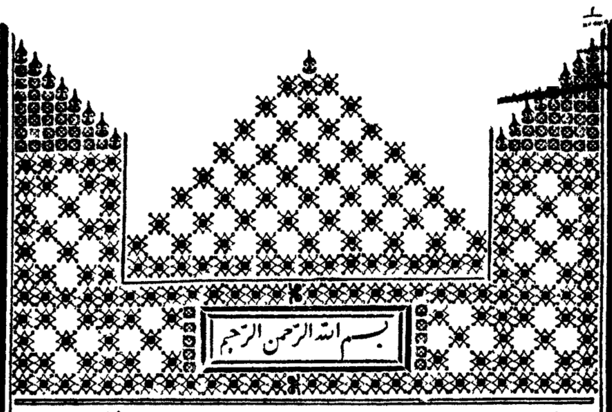
المقدسي الحنبلي أحله الله تعالى

من فراديس الجنان

في مقام علي

آمين

م



قال الشيخ الامام الحبر الهمام العالم العلامة العمدة الفهامة الشيخ مرعى ابن
الشيخ الامام يوسف بن أبي بكر بن أحمد المقدسي الحنبلي رحمه الله تعالى (الحمد لله) الذي
أكرم الانسان وحلاه بحلية النطق والبيان وجعل اللسان ترجمان الجنان
والصلاة والسلام على من حل من الفصاحة والبلاغة أعلى مكان وعلى آله وأصحابه
أولى البيان والتبيان * (وبعد) * فهذه اشارات يسيرة وعبارات قصيرة وضعتها
فى المكاتبات وهذبتها فى المراسلات يحتاج اليها أرباب الفضائل خصوصا من ابتلى
بكثرة الرسائل وخدم الملوك والحكام لاسيما أرباب الاقلام وضعتها وضع من فى
أوقاته محصور متصفا بصفات العجز والقصور بسبب ضيق المعيشة وكدر العيشة
والقلب ليس له الا وجهة ومتى توجه الى جهة انصرف عن غيرها ومتى اعترت المرء
الهموم ذهب فكره فكيف بصاحبها وسميرها وقد حصل لى بسبب بعض المباشرين
فى الاوقاف فى استحقاق معلوم تدريس بمصر المحروسة غاية الظلم والاجحاف بل العدم
المحض مع ان أداء الحقوق فرض (شعر)

ماذا أقول وقدما كنت أعتبه * وقد رجعت ولكن أعتب الزمنا

مسكين من يريد يزيد بمال المستحقين ماله ولم يكفه من جزيل الدنيا ماله ولعل ذلك

ليكون مصداق ما كان يتلى في الكتاب ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب * (وسميته بديع الانشاء والصفات والمكاتبات والمراسلات) * وجعلته يشتمل على أبواب ليكون أسهل لطريق الصواب

(الباب الاول في معرفة طريقة المكاتبة)

(اعلم) ان السلف المتقدمين كانوا لا يتحرون في مكاتبتهم تسجيع الالفاظ ولا تنميقها كاهل هذا الزمان وكانوا يكتبون السلام بلا تسجيع ثم يقولون وبعد فاني أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وان الامر كيت وكيت (وأما) المتأخرون فقد بالغوا في تزويق الالفاظ وتحسينها وتنميق الكلمات وتزيينها ومع ذلك فقالوا الاولى عدم التطويل وعندى ان هذا فيه تفصيل فلا يطول الكلام في مقام لا يقتضيه خصوصا مع الملوك والحكام لكثرة أشغالهم واشتغالهم بالقصص لاسيما وقد قيل عيب الكلام تطويله وخير الكلام ماقل ودل وأحسنه ماقل لفظه وكثر معناه (قال) أبو بكر الصديق رضى الله عنه لبعض أمرائه اذا وعظت أصحابك فأوجز فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضا (وما) أحسن ما كتب الخليفة أبو جعفر المنصور لبعض عماله أما بعد فقد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما عزلت (ولا بأس) بتطويله ان ناسب المقام فقد قيل لكل مقام مقال لاسيما في رسائل الاشواق بين اخوان الصفا والودوالوفا فان ذلك محل الاطناب وتطويل الخطاب (وقال) بعضهم لكاتبه اجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول يريد بذلك الايجاز (وقال) ابن قتيبة وهذا ليس بمحمود في كل موضع ولا بمختار في كل كتاب بل لكل مقام مقال ولو كان الايجاز محمودا في جميع الاحوال لجرده الله تعالى من القرآن ولكنه أطال تارة للتوكيد وحذف تارة للايجاز وكرر تارة للافهام انتهى ونحن وان ذكرنا في كتابنا هذا لكل شئ عنوانا ولكل كلام ديوانا فانما هو مجرد اشارات وتلويح عبارات والافالمقاصد لا تحصى والموارد لا تستقصى وما وضعناه من هذه الكلمات اليسيرة والعبارات القصيرة فانما هو تمرين للطالب وتدريب للراغب والعارف لا يقتصر من كلامنا على شئ بعينه بل يأخذ لنفسه ولمن يكاتبه من كل شئ أحسنه ومن كل مقام أزينه (وقال) بعضهم انما الكلام أربعة سؤالك الشئ وسؤالك عن الشئ

وأمرك بالشيء وخبرك عن الشيء فهذه دعائم المقالات ان التمس اليها خامس لم يوجد أو نقص منها رابع لم تتم فاذا طلبت فاسجع واذا سألت فاوضح واذا أمرت فاحكم واذا أخبرت فحقق (اذا) تقرر هذا فقد قال أهل هذه الصناعة كابن أفضل الله العمري وغيره ان أعلى المكاتبات بالنسبة الى الكاتب يقبل الارض وكيت وكيت و يكتب فى رأس الورقة بعد البسملة المملوك فلان ويجتنب فيها التسجيع و بذلك يكتب الى الخلفاء والملوك وذوى المناصب من أبواب السلطنة من الوزراء (قالوا) وكلما أكثر الدعاء والشوق كان أخفض فى رتبة المكتوب اليه لكن يغتفر ذلك من الاصحاب والرفقة ولا يوسع بين السطور ولا يكبرها ولا يطاول الالفاظ فانه كلما كثر الفظ فى المكاتبة واتسعت سطورها أو غلظ القلم كان ذلك نقصا فى حق المكتوب اليه و يغتفر ذلك لمن لا يعرف القاعدة وللاصحاب الذين سقطت الكلفة من بينهم (و ينبغى) للكاتب أن ينزل ألفاظه على قدر المكتوب منه والمكتوب اليه فلا يعطى خسيس الناس رفيع الكلام ولا رفيع الناس وضيع الكلام ويحسن بالكاتب أن يكتب لكل من له قصد دعاء يناسب قصده وكذلك يراعى الاسم واللقب

(فصل فى ذكر بعض أشعار ينبغى تقديمها امام السلام ونحوه)

(اعلم) انه لا بأس بتقديم شئ من الشعر امام السلام تحت طرة الكتاب ان ناسب المقام مما يحضر الكاتب مما يناسب فان الشعر أجلب للاستعطاف وادعى للاستلطاف و بالشعر تسكن نوافر الاخلاق وتهيج كوامن الاشواق وهو أبهج وألذ للنفوس وهذا أمر مشاهد محسوس لا يحتاج لتطويل كلام والسلام

سلام تحاكيه رياض أزاهر * وشوق به نمت عيون سواهر
تحية من شطت به عنك داره * ولكنه للود والعهد ذاكر
وان كان بعد الدار قد حال بيننا * فانت لنا قلب وسمع وناظر

(غيره) سلام كعرف المسك فاش وناشر * وكالروض بالاشواق زاه وزاهر
على غائب عنى وفى القلب حاضر * ألا فاعجبوا من غائب وهو حاضر

(غيره) سلام وتفسير السلام سلامة * تحية مشتاق وتحفة زائر
وأزكى تحيات وأسنى هدية * الى من غدا قلبى وسمعى وناظرى

(غيره) سلامي على وادا لحبيب وليتني * حللت بواديه مكان سلامي
سلام عليه أينما حل ركبه * سلام محب مبتلى بغرام
(غيره) واني لاستهدى الرياح سلامكم * اذا ما نسيم من دياركم هبا
واسألها حمل السلام اليكم * لتعلم انى لا أزال بكم صبا
(غيره) ولما نأيتم فلم أقتدر * أسير لحضرتكم بالقدم
وصلت اليكم بقلب شجى * وخاطبتكم بلسان القلم
(غيره) كتبت وقلبي يشهد الله عندكم * ولو أنني طير لكنت أطير
وكيف يطير المرء من غير أجنح * ولكن قلب المستهام يطير
(غيره) أيها السائر المجد تحمل * حاجة المتيم المشتاق
اقرمني السلام أهل المصلى * فبلاغ السلام بعض التلاقي
(غيره) كتبت اليك من شوقي كتابا * جعلت مداده ما في فؤادي
فردجوابه صب مستهام * أضر بجسمه طول البعاد
(غيره) كتبت اليك والعبرات تمحو * سطوري والغرام على على
وقد أرسلت روحي في كتابي * ولو أني استطعت لكنت كاني
(غيره) ان السلام وان أهداه مرسله * وزاده رونقا منه وتحسينا
لم يبلغ العشر من قول تبلغه * اذن الاحبة أفواه المحبينا
(غيره) ولو أن أقلامي يعبرن ببعض ما * يجن به قلبي اليكم لحنت
ولكنها تجرى ولم تدر ما جرى * به الآن من شوقي وعظم محبتي
(غيره) يا أيها الخل الذى لم ينثني * عن حبه بين الانام عتاب
الشوق أعمى أن يحيط بوصفه * قلم وان يطوى عليه كتاب
(غيره) وقفت على ما جاءني من كتابكم * فكان لآلام القلوب مداويا
فهيج أشواقا وحرك ساكنا * وذكرني عهدا وما كنت ناسيا
(غيره) يقبل الارض عبد بالدعاء غدا * أرض النعيل من صدق يؤمله
لو كان يمكنه ارسال ناظره * مع الكتاب اليكم كان يرسله
(غيره) يقبل الارض من ذابت حشاشته * لبعدكم وجفا من جفنكم وسنه

متيماهد أعوام القاهسنة * وعدمن بعد كم يوما بالف سنه

(غيره) يقبل الارض عبد قد أضربه * طول البعاد وكاد الشوق يهلكه
يود في عمره أن لا يفارقكم * ما كل ما يتمنى المرء يدركه

(غيره) يقبل الارض مملوك وظيفته * بذل الدعاء وهذا بعض مايجب
ونسأل الله أن يبقيك في رغد * ونعمة ذيلها في البر ينسحب

(غيره) ولو أنني أوتيت كل بلاغة * وأفنيت بحر النطق في النظم والنثر
لما كنت بعد الكل الا مقصرا * ومعترفا بالعجز عن واجب الشكر

(الباب الثاني في ألفاظ السلام وصدور المكاتبات)

(اعلم) أن ألفاظه في المكاتبات لا تتقيد بلفظ خاص فان شاء قال أشرف أو أسنى سلام أو تحيات أو غب سلام أو اهدى سلاما وغب كل شئ بكسر الغين المعجمة عاقبته واذا أنهى السلام قال نخص بذلك مولانا ثم يشرع في الاوصاف والالقاب اللائقة به مما سيأتي ثم يذكر المسلم عليه باسمه صريحا أو تلويحا كما قيل

سيكفيك من ذاك المسمى اشارة * فدعه مصونا بالجلال محجبا

وكما قيل لسنا نسميك اجلالا وتكرمة * فقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وما شوركت في صفة * حسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا

ثم يشرع في الدعاء بما يناسبه من الادعية الآتية وان شاء ذكر الاوصاف ثم الدعاء ثم يسلم ويقول نخص بذلك المشار اليه وقد بالغ المتأخرون فقدموا امام السلام سجعا لطيفا وان المنام لطيفا (صورة سلام) ان انفع كلمه وأصدح حمامه وأبدى عباره وأرفع اشاره وألطف من نسمات الصبا حركت الافنان واطرب من تغاريد الاطيار أمالت الاغصان وأحلى من عتاب حبيب مواصل وأعطر من ربا ازهار الخمائل سلام تعطرت بنفحاته رياض المحبة والوداد وتفتحت بنسماته أزهار الاخلاص والاتحاد وتسليمات يفوق شذاها على المسك والخزام وتحيات صافيات أغزر من قطر الغمام نخص بذلك مولانا فلانا الازال كذا وكذا والمعروض أو وينهي من دعائه ما يرفعه على الدوام والاستمرار ومن أشواقه ما لا صبر على مثله ولا قرار وان الامر كيت وكيت (سلام آخر) ان أبلغ ما تفتح به مهارق الكتب والرسائل وأطيب ما تؤرخ به مفارق

الخطاب والوسائل وأعطر من انفاس الرياض باكرها الغمام وانضر من حدائق الفياض غنت عليها ساجعات الحمام اهداء سلام ألذ على القلوب من تغريد البلابل وأسحر لذوى النهى من سحر بابل نخص بذلك مولانا الازال كذا وكذا بعد عرض دعاء نرفعه عقب الفروض والنوافل وثناء بعطر نشره اكناف الربوع والمحافل ونشر ولاء اكيد قام على برهان صدقه أوضح الدلائل وتقبيل تلك الاعتاب التى هى مسجد جباه الامجاد والافاضل ان الامر كذا وكذا (سلام آخر) ان أحسن زينة تحلت بها وجنات العاروس وأحصن تميمة حفيظة لنفائس النفوس وألطف من نظام اللاكى عقودا وأظرف من رياض الازهار برودا وأزهى روضة اذابكى الغمام عليها تبسم ثغر زهرها وأبهى حديقة طابت وراح نشرها قد هز الشمال أطيارها فصدحت وحرك النسيم أزهارها فنفحت حمد الله على نعمه التى لا يدانى جودها غمام ولا يقارب حسن مواقعها تبسم زهر من ثغر أكمام مع تحيات تفاوح نسمات الروض المماطور وتسليمات تصافح أفنان فنون الزهور (سلام آخر) ان أبدع ما تزينت به صحائف الوداد وأبرع ما استهل به متمسك بذيل الولاء والاعتقاد تحيات مناهلها صافية وتسليمات ملابسها من حلل البهاء وافية وتأكد مصادرها بتوابع الشوق والغرام ويتجرد مزيدها عن غير عوامل الوجد والهيام (سلام آخر) ان أحلى ما سارت به سائرة الاقلام وتراسلت به فى الطيف أمانى الاحلام شرائف تحيات نشرها عميم ولطائف اثنيات كالروض الوسيم وصالح دعوات تتناسق كالدر النظيم وبث أشواق يقف لسان القلم عن نشرها وتجف أفواه المحابر عن حصرها الى تلك الحضرة العلية والطلعة السنية (سلام آخر) ان أحلى ما تحلت به حروف الرقاع وأبهى ما تشرفت به أنوف السماع وأكمل ما وشاه البنان من غرر البيان وأجمل ما أنشاه الانسان من درر اللسان بعد حمد الرحيم الرحمن سلام أحلى من رحيق الافواه لدى الصباح وهيام أجلى من عقيق الشفاه من الصباح وأعبق من عبير ورد الخدود الفواح وأنشق من عبير شقيقها وقد فاح وانسق من لؤلؤ المزن فى ثغور الاقاح وأزهى من زهر الربى وأرق من نسيم الصبا (سلام آخر) ان أزهر روض كالت تيجانه لآلى الغيث السجيم وأنضر زهر

صقلت يد النسيم ديباجة وجهه الوسيم وأزهى صحيفة تنظمت سطوره فى طروسها
كالدر النظيم يعرب مضمونها عن شوق مزيد وحب أكيد سلام أسنى وتحيات
مباركة حسنى (صورة سلام آخر) غب سلام يغادى ريح الصبا ويراوحه ويصابح
زهر الربا ويناغيه وتتعانق أغصان الاشواق ببديع براعته وتتراسل ساجعات
الحمائم بالفاظ بلاغته وتنساب جداول المحبة فى رياض أسراره وتبدو لوامع المودة
من سماء أنواره وتتفتح بنسيم ريحانه كمائم الزهور وتترنم بفنون الحانه سواجع
الطيور (سلام آخر) غب سلام يراوح نسيم الاسحار ويفاوح شميم الازهار تسجع
بالحانه ذوات الطوق على أفنان الشوق يرق كالماء انسجاما ويروق على الزهر
ابتساما من صب صب المدامع أنهارا وأطلق المحاجر غيثا مدرارا (سلام آخر) غب
اهداء تحية نفاحة بنسيم الجنان مباحة بمحاسل الحور والولدان عالية وغالية عن
ان يقاس بها غالية وغالية من محب يتمسك بطيب الاخاء والوداد ويتمسك بذيل
الولاء والاعتقاد لا ينقطع وروده ولا يفنى معدوده (سلام آخر) غب تحيات نمت
بالشوق والتوق كمائمها وصدحت بالمحبة والمودة حمائمها بارزة اسرارها عن صميم
الفؤاد من محب مخلص فاق بحسن توده ألف واد وفات العد حصر أوصافه الحسنى
فلا يتسع لها ألف واد (سلام آخر) غب اهداء تحيات فواتحها مكية وتسليمات
فواتحها مسكية ودعوات أنفاسها قدسية وابتهالات من قلوب أقدسية (سلام آخر)
غب سلام تتبرج مخدراته فى أرائك العقول ودعاء مفرغ من صافى القلوب فى
قالب القبول وثناء تتبسم ثغوره عن درر تزرى بقلائد النحور وتجرى سواجع صدقه
برنات قصده فتشق زواخر البحور (سلام آخر) غب سلام يتمسك بذيل عرفه النسيم
وأوفى تحية أوفى من التسنيم وأتم اكرام يتشكر بمكارم أخلاقه كل كريم وأسنى
انعام يأتيه الخلود بدار النعيم وأكمل رحمة يشملها سلام قولا من رب رحيم (سلام
آخر) غب سلام أزهى من زواهر النجوم وثناء كأنه اللؤلؤ المنظوم وشوق حرك
ساكن الغرام وضاعف الوجد والهيام وترك دمع العين فى انسجام ونار
القلب فى اضطرام من محب محبته صادرة من صميم الفؤاد ومشتاق أشواقه لو
تجسمت لملأت ألف واد (سلام آخر) غب سلام تتبسم بالمحبة والمودة ثغور سطوره

وترقم بصدق الاخلاص أحرف منشوره يهديه من لم يزل يهتف بذكركم هتوف
الحمائم ويرسل العيون كالعيون ووابل الغمائم (سلام آخر) غب تسليمات تتعطر
الاكوان بطيب نشرها وتبتسم ثغور الاقحوان من حسن بشرها صادرة عن
ود لا يزول ولو تزول الجبال وحب لا يفنى ولو تفنى الايام والليال (سلام آخر)
أزكى تحيات سامية وأوفى تسليمات نامية يستعير المسك من شذاها ويقتبس
الند من طيب رياها تميس فى ملابس الشوق عرائسها وتميد فى خلع الغرام نفائسها
صادرة عن شوق أحرق الفؤاد وشرد الرقاد ومزق الاكباد الى حبيب محبة
الفؤاد مثواه وسويداء القلب مسكنه ومأواه (سلام آخر) غب اهداء تحيات
تتلألأ فى سماء الطروس بدورها ويلوح فى آفاق الاوراق زهورها وصدور
شوق وغرام وسطور توق وهيام تبدى الغرام عن كبد حرا ومقلة سهرا تسعين
عاما وشهرا (سلام آخر) غب سلام تزهر بالمحبة والمودة كواكبه وتزهو بالمعزة
والاخلاص مواكبه اينعت ثمرات رياضه وأزهرت زهرات غياضه ترنمت بسجعه
حمائم الاشجار وترنحت بنسائم لطفه عذبات البان بانعة الازهار يهديه محب أراد
أن يكتب على قدر ما هو واجد وعلى حسب حال ما به واجد فما اتسعت له صحيفة
فامسك عن البيان وأحال على شرحه عند مشاهدة العيان (سلام آخر) غب
اهداء سلام تزهو بالمحبة رياضه وتترع بالمودة حياضه انضر من زهر الربا وألطف
من نسيم الصبا وألذ من أيام الشبيبة والصبا وثناء كانه عقود الجمان وأبهى
من الدر فى أجياد الحسان ودعاء مشمول بعنبرى الشمول مقرون بالاخلاص
والقبول فوجد ذلك غضا طريا وورداجنيا وروضا بهيا (سلام آخر) غب سلام
أطيب من عرف النسيم وأعذب من رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم
وأكرم تحيات يشرق على الآفاق سنا نورها وتسليمات بشوق المشتاق أنبق شذا
نورها (سلام آخر) أشرف تحيات صافيات متوجة بالقبول وألطف تسليمات
وافيات تضوع نشرها بنسيم الصبا والقبول وسلام ألطف من عرف النسيم
وأرق من ماء التنسيم (سلام آخر) غب اهداء تحيات مبنية على صدق الوداد
وتسليمات منبئة عن محبة الفؤاد ودعوات لتلك الذات البهية التى من أم حماها

أو تيمن بتراب ثراها حصل له الفخر والمجد ومن شاهد سناها حصل له من الهيام أكثر من هيمان العرب الى ربا نجد (سلام آخر) غب سلام هو أصفى من ماء الغمام وأضوء من بدر التمام وأرق من شوق المحب حال الهيام وأضوع من عبير العنبر ومسك الختام سلام تحلت بدر ألفاظه سطور الطروس وتجلت بدور مفرداته في عقود السطور كالعروس سلام هو للعين جفن وللفم لسان بل للانسان روح وللروح انسان (سلام آخر) غب سلام يزرى بنشر الروض غب السحائب وثناء لا يحصره وصف واصف ولا شرح كاتب وأشواق لا تسعها صحائف الاوراق ولا تدركها الطائف العقل ولو رق وراق (سلام آخر) غب اهداء سلام لا يكاد يوصف وثناء أرق من النسيم وألطف (سلام آخر) غب اهداء تحيات صافيات عنبرية النفحات وأزكى تسليمات وافيات عاطرة النسمات وسلام أزهى من عقود الجمان وثناء أبهى من الدرفى جياد الحسان (سلام آخر لصوفي) غب سلام يتعطر فردوس الجنة بشميمه ويتضوع رضوان الولدان بنسيمه ممزوجا بأنفاس الملائكة المقربين ساريا بنفحات الاقطاب الواصلين تمده الرحموتية واللاهوتية بأسرارها وتصاحبه الحقيقة المحمدية المرسلية بأنوارها (سلام آخر لمنطقي) غب اهداء سلام تنطبق كلياته وجزئياته على قضايا الاشواق وتنتج مقدماته من الاشكال ما يعجز عن وصف خاصته الرسم والحد من الاشتياق نخص بذلك حضرة سيدنا ذي القضية الموجهة الى كل مجد الجاية على مقدمات العز المعدولة عن العكس والطرد مولانا فلانا لا زال مجده على عاتق الجوزاء محمولا مرفوعا وعدوه عقيما عن بلوغ الآمال موضوعا (سلام لمحدث) غب اهداء سلام يتصل به سند المحبة والشوق ويتسلسل معه حديث الغرام والتوق قد صحت من الضعف آثاره وحسنت من طريق المحبة أخباره مرسل ذلك مرفوع الى من مقامه مرفوع غريب بل عزيز أمثاله معنعنة بالسند العالى أحاديث كماله من غير ابهام ولا انقطاع ولا انكار لمسانيد فضله وافضاله واتفقت الآراء والالسنة بأنه غريب الاوصاف فى أقواله وأفعاله مولانا فلان لا برحت هذه الاوصاف موقوفة عليه ومحامد الالسنة مدرجة بكل اعتبار اليه والقلوب على محبته مؤتلفه وابست الاعلى أبواب فضله مختلفه (سلام

آخر

آخر النحوي) غب سلام تبرز ضمائر الشوق من توضيح مسالك معانيه وتظهر عوامل الغرام من معربات مبانيه يهدية محب انتصبت محبته بين الورى على التمييز وارتفعت مودته بماضي عهدكم لانه يرى ان العهد عزيز محب مبتدأ أحواله لا يعرب عنها الخبر وأفعال أشواقه لا يحكم الا من له خبر وحروف غرامه لا سبيل الى توضيح معانيها الا لعانيها ولو مع غاية الامعان والنظر نخص بذلك مولانا فلانا من رفع الله مقامه حتى انخفض بالاضافة اليه كل مقام ونصب له اعلام السعادة والسيادة حتى جزم كل أحد بأنه علم الافراد وعرفة الاعلام المتميز بأصله عن مضارع في ماضي الايام والمنعوت بعطفه على جميع الانام لا زال كذا وكنا (وبعد) فالعروض شوق كاد أن يكون علما ممنوعا من الصرف أو موصولا اسم لا يعتريه نقص ولا حذف فالحب أبدا مجرور القلب بالاضافة لى معنا كم مجزوم الامر بانه مفرد جوع الداخلين تحت ولا كم لا يساويه في محبته لكم زيد ولا عمرو ولا يدانيه في صدق مودته خالد ولا بكر (أو يقول) وينهي غراما لا يزال يحركه عامل الاشتياق ويهيجه ساكن الاشواق قد جمع الشوق قلبه ولكن جمع تكسير وخفض البين لبه ولم يفد التحذير وضمت جوانحه على الود الصحيح السالم وتحصنت احشاؤه عن دخول الجوازم تنازع في جفنه عوامل الوجد والسهر وهذا مبتدأ الحال فلا تسأل عن الخبر (سلام آخر) غب سلام فاح نشره ولاح بشره وولاء ثبت اسمه زكاء رسمه وثناء اضاء نوره وزها نوره ودعاء أجيب سائله ونجحت وسائله وتحيات أزهى من الازهار النواضر وأبهى من النجوم الزواهر

(الباب الثالث في مكاتبات الملوك والوزراء ومن في مقامهم)

(اعلم) ان أهل هذه الصناعة قد بالغوا في تعظيمهم حتى نزهوهم عن السلام الذي لا يتنزه عنه عاقل لانه هو المشروع وتحية أهل الجنة في الجنة وتحية الانبياء عليهم الصلاة والسلام ورضوا لانفسهم بذلك وأحبوا ان يخاطبوا بنحو يقبل الارض كما أحبوا الركوع لهم الذي هو من عظائم الذنوب وأحبوا السجود الذي هو كفر كما ذهب اليه بعض العلماء أو يقارب الكفر كما ذهب اليه آخرون ويرحم الله المأمون فانه عطس يوما بحضرة جلسائه فلم يشمته أحد فنظر اليهم وقال لم لا تشمتوني فقالوا هبناك

وأجلالك يا أمير المؤمنين فقال أعوذ بالله ان أكون ممن يجهل من رحمة الله (فما يخاطبونه) يقبل اليد الكريمة أو الباسطة أو يقبل الارض وان قيل انه مكروه بل قال أهل الصناعة ان أعلى المكاتبات يقبل الارض وينهى كذا (صورة ذلك) يقبل الارض التي هي ملجأ العفاه وملتثم الشفاه ومحل الكرم الذي لا يخيب من اقتفاه (آخر) يقبل الارض حمى الله ساحتها من غير الزمان واكنفها بالامان من صروف الحدثان لابرحت محروسة الرحاب مأنوسة الابواب هامية السحاب فسيحة الجنان لمن أناب (آخر) يقبل الارض امام جنابه ويشتاق الى تقبيل يده وعتبة بابه ويودان لو كان عوض كتابه ليفوز بتقبيل الارض وتأديه ما يجب عليه من الفرض (آخر) يقبل الارض التي فاضت بحور علومها وتجملت الطروس بأزهارها ومنظومها وفاخرت حصباؤها النجوم والكواكب وطاولت السبع الطباق فافترت اوابأن مرتبتها أرفع المراتب (آخر) يقبل اليد الشريفة لازلت جارية بسوابغ النعم هامية بغيوث الكرم مبسوطة لتقبيل العرب والعجم تقلد الاعناق أطواق المنن وتدخر عند الله الاجر الحسن (آخر) يقبل اليد الشريفة لازال بنانها المقبل وبرها المقبول وفضلها لمنطق بالشكر حتى السنة الاقلام تقول وتقول وخلقها خالق الغمامة اما بالصيب تصيب واما بالمواعق تصول وأيامها بين القبائل تكيل لها غرر معلومة وحجول (آخر) أقبل أرض رياض مواطئ أقدام السيادة وألثم تراب أعتاب أبواب السعادة وأمرغ نضارة الخدود على عمر النعال وأسيل قطرات الدموع على عمر الليال وأرسل مع مدامعي وسائل الرسائل وابتدى فى سطور الطروس بحبكم وأسائل هل ترجع الرسائل وابتهل الى الله سبحانه باكف الضراعة وألسنة الافتقار سائلا تأييد تأييد النصر والاستبشار لتلك الحضرة العلية والاوصاف الجلية (آخر) يقبل اليد الشريفة تقبيلا يقوم بواجب الخدم ويودأن لو سعى على الرأس ان لم يسعفه القدم (آخر لصاحب سيف) يقبل اليد الشريفة لابرح النصر باعنتها معقودا والعدو بوجودها مفقودا والسيوف بهممها الا تتوسد حمائل ولا تفترش غمودا ولا زالت عزائمه تفل الصوارم وآراؤه تقل العظائم ولا تنفع من عزماته الرقى والعزائم (آخر) يقبل الارض

لابرحت رايات عزائمه منصورة وأسنة رماحه ممدودة الى هموم أعدائه المقصورة وفتكات سطواته القاهرة بنصر الله مشهورة لازالت تنقض على الاسنة والسيوف وتهيج الجنود والالوف وتبسط فى الوفود وتبطش فى الصفوف وينهى بعد أدعية بتأييد عزائمه وسفك دماء العدا على ألسنة صوارمه (آخر لكريم) يقبل الارض أو اليد الشريفة لازالت هامية بالمكارم أكف أناملها ناجحة آمال سائلها ووسائلها مشكورة بلسان الاجماع من فواضلها وفضائلها فهى يوم الوغا مارشة عهابر يق السيوف ويوم الندا بحر لا يغيضه ورود الالوف (آخر) أحق الايادى بالتقبيل والخدم يد قد استكملت قبضتى السيوف والقلم وجمعت مرتبتى العلم والعلم ووقفت دون همتها أعالى الهمم (آخر) المشتاق يقبل الارض ويخدم بثنائه الوافى الاقسام وولائه الذى يتضاعف على ممر الايام وينهى شوقه الذى غمر ارجاء لبه وعمر سويداء قلبه وحرك كل جارحة الى شرف قربه وعجزت جوانحه عن حمله فكيف صحائف كتبه وفيما ذكرناه كفاية للمتمرنين

(الباب الرابع فى ذكر الاوصاف والالقاب)

(اعلم) ان المطلوب من المكاتبات ان يصف المكتوب اليه بما يليق به من الاوصاف والالفاظ والالقاب ولا يطول مالم تجر العادة بالتطويل ويعلم ان المكتوب اليه يفرح بذلك فيطنب حينئذ فى الاوصاف (فى أوصاف السلطان ونحوه) السلطان الاعظم والخاقان الاكرم والملاذ الافخم وارث الخلافة والملك سلطان العرب والعجم والترك من ورث الملك عن كلاله وأتاه يجر اذياله ولم يصلح الا له سلطان البسيطة وامام الخليقة الرافع لاعلام الرايات الدينية القامع لمعاندى الشريعة النبوية أجل الخواقين العظام وقطب فلك السلاطين الكرام حسنة الزمان واسكندر الاوان وناصر الايمان وباسط بساط الامن والامان (أوصاف اخر) جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الاوثان والصلبان سيف الله القاطع وشهابه اللامع الساطع سلطان الاسلام والمسلمين ناشر جناح العدل فى العالمين حامى حمى الملة والدين امام الغزاة والمجاهدين قاتل الكفرة والمشركين محيى سيرة الخلفاء الراشدين وخادم الحرمين وسلطان البرين وخاقان البحرين (أوصاف

أخر) أحق من ملك سرير الخلافة باستحقاق وأولى من ولي لواء الولاية في الآفاق وهو الذي وجه عنان العناية لحماية الاسلام بشهادة الاجماع وتلك شهادة لا يتطرق اليها النزاع وجدد بنيان الهداية بعد ما قد درست آثاره وطمست معالمه ومهد بساط العدل بعد ان لم يوجد الا مظلوم وظالمه الخنكار الاعظم والخاقان الافخم ذو المفاخر التي شهد بفضلها الخاص والعام والمآثر التي ترتفع على الثريا وتكاثر الغمام والاخلاق التي رام النسيم ان يحاكي لطفها فأصبح عليلا والمعالي التي تخيل الملوك ان يتشبهوا بها فلم يجدوا الى ذلك سبيلا الجامع لسيرة أنامت الرعايا في مهاد الامان وسريرة تكفلت أياديها بكف عوادي الزمان وعدل سوى في الحق بين شريف الخلق ومشروفها واحسان سير السكان تجري لذوي الحاجات الى حروفها المفتخر على سلاطين الدنيا بفخامة مملكة ترد الابصار حسرى وسرير سلطنة اذا استوى عليه أحياناً ذكر السلف الصالح وأمات ذكر كسرى اذا سار بين الموا كب فما هو الا القمر حف بالكوا كب بصوارم سيوف تقطف حروفها أعناق المعتدين وأهلة قسي ترسل نجوم سهامها على شياطين البغاة والمتمردين ورايات تخفق قلوب الاعداء لخفقانها وتخفض وتبهم لرفع شأنها لا يرتاب متأمله في انه البحر والعساكر أمواجه ومراحمه الدار التي يظفر بها طلاب العرف وأفواجه (أوصاف أخر) السلطان الاعظم والخاقان الافخم ناشر لواء العدل على رؤس الامم جامع عزة العرب الى عزة العجم وضام تهليل السيف الى صرير القلم وعاقد ألوية فنون العلم والفضل وشاهر بوارق سيوف الحلم والعدل المالك لرق العليا وفخر ملوك بني الدنيا مقلد أعناق البرايا بالتحقيق طوق امتنانه ومنيم عموم الرعايا في ظل أمنه وأمانه حامي ثغور الموحدين والقائم بنصر الدين وامام الغزاة والمجاهدين القائم بالجهاد وفرضه الصادق عليه قوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في أرضه معدن العدل والفضل واليمن والامان الممتثل قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان (دعاء) خلد الله ملكه وجعل الدنيا بأسرها ملكه وأدام سعادة أيامه وجعل البسيطة قبضة يديه وطوع أحكامه ولا زال لواء عدله المنشور الى يوم النشور ولا برحت الايام على يديه دائرة ووجوه السعادة الى مساعيه سافرة وأجنحة النعم

بأبوابه مقصورة وبأنيابه طائرة وعزائم التوفيق لاراته مصحرة وباعداته ساخرة مرفوعة أعلام دولته الى محيط القبة الخضرا ومجرداله فى كل مكان وزمان عزا ونصرا ومسرة وبشرى ولازالت سلسلة سلطنته ممسلسلة الى انتهاء سلسلة الزمان وافلاك حال السعادة والسيادة والرضا والرضوان ولازال الوجود بدوام خلافته سنيا عامرا ولابرح الايمان فى أيام سلطنته قويا ظاهرا (أو يقول) لازال ماسكا بينان هيبته أعنة الاسود الكاسرة والملوك الاكاسرة فاتكا بحسام عزته أقيال الجبابرة والعتاة القياصرة ممدودا بعساكر الظفر والنصر مرصودا بالغلبة والقهر على أهل العصر تذل الملوك لعزة سلطانه وتخضع لعظامة شانه ولابرحت أيام ملكه كالشمس وضحاها وليالى دولته كالقمر اذا تلاها وعساكره منصورة فى غدوها وسراها ومواهبه شاملة البرية أقصاها وأدناها وأيد الله دولته التى عز بها الاسلام ونشرت له بها فى كل الاقطار الاعلام (أو يقول) لازال النصر يحدد لاراته والظفر لراياته مقترنا بها التوفيق والسعد فى حركاته والملوك خاضعة لعزة شانه مقهورة بعظيم سطوته وسلطانه والنصر مقرونا بعساكره واعلامه والسعد رائد عزمه وقائد اهتمامه ولابرح ظل لوائه الشريف على الايام ممدودا ونظام عقد عدله المنيف بدوام الايام معقودا عاقل معاقل الخلافة الاسلامية عاقد معاقد مهمات الايمانية ولازالت خيراته ومساعيه فى مصالح العباد مشكورة ومبراته وصلاته واصلة موصولة آمين *(فى أوصاف الوزراء)* الوزير المعظم والمشير المفخم ومدبر جمهور أمور الامم الجامع بين مرتبتى العلم والعلم والحائز فضيلتى السيف والقلم قرة عين المملكة والوزارة تاج السلطنة والامارة طراز المملكة الملكية سيف الدولة السلطانية ولسان الصولة الخاقانية وصفة الحضرة العثمانية رافع أعلام العدل والانصاف خافض ظلام الجور والاعتساف مؤسس قواعد الاقبال برأيه الصائب مشيد أركان الصولة والاجلال بفكره الثاقب صاحب العز والاجلال ساحب أذيال السعد والاقبال حامى حمى الاسلام بالديار المصريه ومشيد نجوم العدل بالاقطار اليوسفية *(أوصاف اخر)* الوزير الاعظم والمشير الافخم ناشر لواء العدل على رؤس الامم سيد الوزراء

الافاضـل جامع أسـباب الحـلم والفضائل ملقد جيـد الوجود بوشاح المناقب ومحيي ما اندرس من الجود بنظام درر المواهب في سلوك الرغائب المشار اليه في محافل الوزراء بالانامل اذا قيل من هو ومنهم العالم الفاضـل والماهر العادل مالك الديار المصريه وكافـل الاقطار الحجازيه وحارس الامصار اليوسفيـة ونخر الدولة العثمانية *(أوصاف اخر) الوزير الاعظم والمشير الافخم والدستور المكرم صاحب السيف والقلم ومنصف المظلوم ممن ظلم جمال الاسـلام والمسلمين سيد الوزراء في العالمين من عضـد الله به المملكة وشـد أزرها ووصـل أسباب الدولة وأعلى قدرها كيف لا وهو صاحب تدبيرها والقائم بصلاح أمورها والكافل أمر صـغيرها وخطيرها من هو في الارض ظل الرحمن والمأمور بالعـدل والاحسان *(الدعاء)* خلد الله ظلال عواطفه على البرية وعن معارفه على النفوس البشرية ولا برح وجه الوزارة بسنا سعادته ساطعا وضياء نورها بسيادته لامعا وقلمه المأمون لتفاريق أمور المملكة جامعا وسيفه المصون لعزائم أعدائه قاطعا ولا زالت كواكب وزارته في سماء الكمال لامعة وشموس جلالته من أفق سماء الجود والجلال ساطعه (غيره) أطلع الله شموس سعادته مشرقة الانوار وألبس الدنيا من حال سيادته ملابس الافتخار وحلى الممالك من جيد تدبيره بما هو أحسن من عقود الكواكب على هالة الاقمار وجمل الدنيا ببقائه وكمل الممالك بما وهبها من سناه وسنائه (غيره) أعلى الله تعالى منازل الملك وسلطانه وعمر به مرابع العز وأوطانه وأيد الوزارة به لوشانه وسمو مكانه ولا أخلى هـذه الدولة الشريفة من نماء مرافقها وناشر الكلمات في غرب الارض وشرقها ولا زالت النعم محفوفة بجنابه والبشائر موقوفة عـلى بابه آمين (ونحن) انما ذكرنا هـذه الادعية هنا تمييزا الدعائهما على غيرهما والا فسيأتي باب الادعية لكل شخص بما يناسبه

(في أوصاف الامراء) أعز أمراء الالوية السلطانية ومؤتمن الدولة العثمانية (وان كان دفتـدارا) ودفتدار المملكة الفلانيـة من شكرت في الدولة مساعيـه الحسنه واتفقت على كمال وصفه الآراء والألسنه ورفعت رتبـة مجده وأضحى غصن مجده مزهرا وعلت منزلة مجـده في سماء الارتقاء والتبجيل فوق ذلك مظهرا

العريق فى الرياسة والسيادة الحقيق بارتداء ملابس الفخر والسعادة الذى قامت الادلة على وجوب استحقاقه والبراهين على حسن تصرفه فى ارفاده وارفاقه (غيره) اعز أمراء الالوية السلطانية وأجل كبراء الصناجق الخاقانية أمير الالوية الشريف السلطانى وصاحب معهد العز المنيف الخاقانى من جمع بين مرتبتى الملم والعلم وحاز فضيلتى السيف والقلم (غيره) ركن الاسلام والمسلمين سيد الامراء فى العالمين وذخر الدول والسلاطين (وان كان مجاهدا قال) وزعيم جيوش المسلمين الموحدين وقاهر الكفرة والمشركين (غيره) مجد الاسلام والمسلمين وشرف الامراء المحترمين وسيد الرؤساء فى العالمين نظام الدولة ومؤتمن الملوك والسلاطين (لامراء الاقاليم) أمير الامراء الكرام وعظيم الكبراء الفخام صاحب السيف والقلم والبند والعلم من بث عساكر فضله وسراياه واشتملت على العدل سريته وسجاياه وأحسن السياسة وقام بحق الرياسة أجرى ملوك زمانه فى ميدان الوغى الى مدا وطال مواسم الزمان بيوم بؤس وندى حين صار نظراؤه فوارس السدات لا الفوارس ومجالسهم كراسى البيوت اذا كانت السروج هى المجالس من عظم شأنه حتى هابته جميع الطوائف ووقع فى قلوبهم من رعبه ودهيته الرواجف وجدد عهود الاسلام فى عصره وعضده بسيف عمره ورأى عمره وأعاد عاضى شجاعته ما مضى من غرة دهره وجعل ما ترها نجوم ليله وشمس نهاره وطليعة فجره (ترجمة الكريم) حدقة الوجود وحديقة الجود الرافل فى أثواب السعادة والمتسربل بثياب الفخر والسيادة من هو الغرة فى جبهة الدهر والواسطة فى قلادة الفخر ولا أعلم بان جوده عن أحد احتجب فهو البحر فحدث عنه ولا عجب فلا وسيلة الى حصر شيمه ولا حاجب للسان كرمه كيف لا وقد أوتى من الجود ما طوى به أحاديث الكرماء وأنسى كعب بن امامة وابن ماء السماء وهو كسيل يتدفق من غير سماء وغرس أورق من غير سقى ماء الجدير بأن يقال فيه ويروى لقاصديه هو البحر من أى النواحى أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله

تعوّد بسط الكف حتى لو انه * أراد انقباضا لم تطعه أنامله
ولو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

وحاشا مولانا أن نحصر شيمه أو نستمطر ديمه فان الغمام غنى بكثرة مائه عن الاعتصار

وعلق سماحته عن الاستمطار

(فى أوصاف المشايخ والقضاة والعلماء وغيرهم) اعلم ان الاوصاف اذا تعددت جاز فيها العطف وتركه كما هو مقرر فى علم النحو (اصوفى) شيخ الطريقة وعمدة السلوك والحقيقة قطب دائرة المحققين صفوة صدور المقربين وارث مقامات الانبياء والمرسلين سلطان العارفين وبرهان الواصلين مفتاح أنوار الحقائق ومصباح رموز الدقائق صاحب الكشف والتحقيق والمرشد بتسليكه الى أقوم طريق كيف لا وهو مارقى صوفى اعلامه ولم يتذكر منذ كر أوصافا الا ولاحه فيها اعلامه (غيره) منو رأنوار الحقيقة وبركة هذه الخليقة مربى المريدين ومرشد السالكين وقدوة المسلكين وكنز الهداية واليقين (غيره) قدوة الاولياء الواصلين عمدة الاتقياء العارفين خلاصة الخلاصة من السادات وعين أعيان ذوى العنايات صاحب الكشف والتحقيق والعرفان والتدقيق والعلم الخافق على رؤس الخلائق مظاهر الولاية وعين العناية المحفوف بصنوف عوارف اللطائف ولطائف المعارف من بروج سماء معرفته كواكب العناية ومنشور رياض حضرته اعلام الولاية (غيره) بقية الصالحين وقدوة الاولياء العارفين روح مجمع أهل الكمال دوح أهل المعارف والاحوال وتاج الاتقياء علم الاصفياء سراج الاولياء غيث الانام غوث الاسلام بقية السلف عمدة الخلف قدوة المحققين وامام العارفين محيي معالم الطريق بعد دروسها ومظهر آيات التوحيد ومدأفول قمارها وشموسها خلاصة أهل العرفان والمتخلق بمقام الاحسان فريد أهل التحقيق فى المعارف ووحيد أهل التدقيق فى العوارف التى أنشأت أهل الوجود عبارته وانعشت أرواح السامعين اشارته وتفجرت ينابيع الحكم على لسانه وفاضت عيون الحقائق من خلال جنانه وانبثت أشعة أنوار فى الكائنات وانبعثت جيوش اسراره فى الكائنات والموجودات وتوالت هباته ووالت بركاته وسطعت شموس معارفه وزكت غروس عوارفه فهو الذى خطف بيد مواهبه قلوب السالكين فعكفهم الى مساجد المشاهد ورقى بأرواح السائرين على معارج سرائره الى حظائر القدس وهاتيك المعاهد (غيره) ذو الكرامات الظاهره والمقامات الفاخره والسرائر الزاهره والبصائر الباهره والاحوال

الخارقه والانفاس الصادقه والواردات الرحمانيـة والمحاضرات القدسية والاوقات الانسية والكمالات الموسويه والاسرار الملكوتيه والانوار اللاهوتيه من له المعراج الاعلى فى المعارف والمنهاج الاسنى فى الحقائق والعوارف واليد البيضاء فى علوم الواردات والباع الطويل فى التصرفات النافذات والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح الفارق بين الهدى والضلالات (غيره القضاة) رفع الله منار الاسلام وعضد عضد الاقضيه والاحكام ببقاء مالك عنانها وفارس ميدانها وحبر بيانها وبحر تبيانها وهمام زمانها وموضح برهانها ومشيد بنيانها محرر القضايا والاحكام بمزيد الاتقان والاحكام جامع أشتات المعارف والفضل والجارى فى اقتفاء السلف الصالح على نمط العدل (غيره) شرف الله مناصب الشريعه وضاعف جمالها وأعلى كلمة الحق وأوسع مجالها وأوضح نهج الاحكام وولى جلالها ببقاء سيد قضاة لاسلام وفخر الموالى والحكام مميز الحلال من الحرام وماضى النقض والابرام ومؤيد شريعة سيد الانام (لقاضى عسكر) شيخ الاسلام ملك العلماء الاعلام سيد الائمة الفخام وفخر الموالى العظام ومرجع الخاص والعام وملاذ الافاضل الكرام ونعمة الله تعالى فى هذا الزمان على الانام من تشرف الفضل بانتسابه اليه قاضى العساكر المنصورة الذى أوقف جنود العدل بين يديه جلت معانيه البديعة أن يحصرها بيان أو يسطرها قلم ببنان المرتضى لاحكام الشريعة ومن هو اسد أبواب المكاره أقوى ذريعة (غيره) فريد الذات والصفات حميد الخصال والسمات جامع شمل المروءة وقد تمزق جديدها وناموس الهيبة دون كل حديدها أذل الباطل وكان شامخ الانف وبسط الانصاف وكان مقبوض الكف وشيد الشرع وأعز انصاره وأزال الجور وعفى آثاره ذكرتنا مناهج مباهج عدله سيرة العمرين وشهدت له أوصافه الغر بانه ثالث القمرين (غيره) شيخ الاسلام ملك العلماء الاعلام من جدد بنيان الهداية بعد ان اندرست آثاره وطمست معالمه ومهد بساط العدل بعد ان لم يوجد الامظلوم وظالمه ونشر بفضل مناصبه تفتخر العرب والروم وبعلى مراتبه ينكشف الكرب والغموم لاغروان المناصب ان وسدت الى غيره فهى مظلومة والرياسة ان أسندت لسواه فهى نكرة غير معلومة ولولا يد راينه حصل للاسلام

النصر والفتوح وبنهايته قد أزيل الظلام والعسر من عهد نوح أعزالله بوجوده الاسلام وأفاض سجال جوده على الخاص والعام كما نشرلواء العدل المحمود بين الانام وأباد الظلم الذى وان طال فماله الا الانصرام والبغى الذى وان تكاثر فمصيره للعطام (العلماء) علامة الاعلام فهامة الانام الذى طنت حصاة نجاره ورنت مرقاة افتخاره فريد العصر الا انه شيخ الاسلام ووحيد الدهر الا انه لا يقبل فضله الانقسام والروض الا انه مزهر والصباح الا انه مسفر الحبر الذى فاق بصفاته الاوائل والبحر المشتمل بذاته على جواهر الفضائل الذى جمع شمل الفضل بعد شتاته وردفى جسد المجد روح حياته كيف لا وهو سيد المحققين وسند المدققين وشيخ الاسلام والمسلمين وانسان عين الدهر اليمين (المدرس) صدر المدرسين فخر العلماء الراسخين الفقيه الذى تزينت بدروسه المساجد والمدارس واحتاج الى تفريع منطوقه ومفهومه كل مذاكر ومدارس أحيا دروس المدارس وزان دروسها وجمل صدور المجالس وأطلع شموسها وجمع شمل العلوم ونسق نظامها ورفع منار الافادة وضاعف اعظامها (أو يقول) صدر المجالس ومحيى المدارس مجد الفضلاء المدرسين وتاج النبلاء المتصدرين فخر ذوى الافتاء والتدريس حامل لواء الشريعة وناشرها بفهمه الثاقب النفيس اذا ألقى الدروس أحيا رباع العلم بعد الدروس (المفت) الفقيه الامام مفتى الاسلام عمدة المفتين قدوة المدرسين لسان المتكلمين حجة المناظرين اذا أتعب راحته بقلم الفتيا أراح أرواح أهل الدنيا تضحك ببكاء أقلامه الطروس وبروى فى صورة خطوطه حظوظ النفوس اذا مد باع قلمه أخرج الفوائد من البحور وجعلها بعزائم هممه قلائد بيض النحور (أو يقول) قدوة المحققين فخر العلماء الراسخين مادة علوم الدين مفتى فرق المسلمين مطرد الزمان الا انه القائم مقام الجمع والمستغرق لأوصاف الانسان عند كل منطق وسمع (البليغ) عمدة البلغاء والمتكلمين كنز النحاة والمعربين المتحلى كلامه بقلائد العقيان ونظامه بلاغة قس وفصاحة سحبان كيف لا وهو الفصيح الذى ان تكلم أجزل وأوجز وأسكت كل ذى لسان ببلاغته وأعجز بل البحر الذى جرت فيه سفن الاذهان فلم تدرك قراره وعجز الشعراء والبلغاء ان يخوضوا تياره ما برز فى موطن بحث الا برز على الاقران

ولا أخبر عن فضله من رآه الا تمثل بأيس الخبر كالعيان كيف لا وهو البليغ الذى تلألأت بمعانى بيانه السطور والطروس واهتزت لبديع براعته وعبارته الاعطاف والرؤس حاز فصاحة قسية وبلاغة اياسية اذا سحب سحاب كلامه ترى له سحبان فى روض الفصاحة باقلا واذا فاض معين افضاله تلقى مفاض السماحة مادر باخلا اذا نثر نثر الدرر واذا نظم نظم الغرر حرف من بديع البنان وطرف من سحر البيان من لسان القلم فى مدحه ووصفه قصير ومن أتى فى مدحه بأبدع مقال فانما هو آت بيسير من كثير وان أعمل صارم البراعة ومداها وبلغ من مسالك البلاغة مداها وألم من الابداع غوانى المغانى وأصمى بطلبات الاقلام ظبا المعانى فلو رمت تعديد بروج نجوم فضائله وتحديد مدارج فواضله التى تتماثل فيها الاماثل وتتباهى لتناهت الايام وهى لا تتناهى ولعرفت انى فى تعبيراسانى قصور ولا اعترفت بانى عن جنان مدائحه مقصور (المفسر) الذى كشف عن معالم التنزيل وأبان أسرار الآيات البينات بما يبديه من التقرير والتأصيل مالك أزمة تدقيق المعقول سالك سبيل تحقيق المنقول خلاصة أهل الفرق والتمييز كاشف أسرار البلاغة بالالفاظ الوجيز منهج مفتاح العلوم جمع جوامع المنطوق والمفهوم مفحم الخصم عند جوابه ومظهر فرائد الفوائد عند خطابه فمن خلى بعرائس غرره اغتنى عن كل جليس ومن أنس بنفائس درره انثنى عن كل أنيس كيف لا وقد جمع جميع المحامد والاوصاف وأحاطت به الكمالات فهى لغيره لا تضاف المستحق للاطناب والاتحاف (للعلماء أيضا) قدوة العلماء المحققين عمدة البلغاء المدققين وافتخار العلماء الراسخين ومفيد المحصلين والطالبين العلامة الافضل والفهامة الامثل وحيد الدهر وفريد العصر وارث العلم كابرا عن كابر الحائز من الكمالات ما قصرت عنه عقول الاكابر (غيره) أعلم العلماء المتبحرين أبلغ البلغاء المتشرعين حاوى فضائل المتقدمين والمتأخرين جامع جميع العلوم الشرعية مكمل الفنون الادبية مفيد الفروع والاصول ناهج مناهج المعقول والمنقول مجتهد زمانه فريد عصره وأوانه شرف العلماء أوحد الفضلاء مادة علوم الدين منبع روح اليقين شيخ الاسلام مفتى الانام أوحد العلماء الاعلام مالك قياد الادب والعلم سالك بيادى الورع والحلم المشار بالتعظيم

اليه والمفرد المتفق بالثناء عليه (للعروضي) من هو بحر بكل فضل محيط وحاز الفضل الكامل بالجود البسيط طويل الباع مديد المناقب بسيط الأيادي بالندى المتقارب فضله الكامل وافر بالحكمة وفصل الخطاب وجوهر فكره المنسرح خفيف السباحة في بحر الآداب ليس له في العلم مضارع ولا في المديح مشارك ولم يزل ضده في رجز من سريع بحره المتدارك (للمنطقي) من لبس من حلل السعادة كل بهية وسنية وجمع له في السيادة كل كلية وجزئية واكتسب من أشكال المعروف المنتجة ومزيد الثناء كل قضية حملية لا وضعية الذي سلب الالباب بكلياته وجزئياته وأظهر نتائج الافهام بحسن مقاماته الوضعية وحملياته والاه مولاه وأولاه من الاوصاف الجميلة ما يعجز الرسم بل الحد عن حصر خاصة مقدماتها وقضى لاعدائه بالعكس والطرد والعقم والسلب من سائر جهاتها ولا زالت قضايا سيادته لازمة ومزايا سعادته بدوامها جازمة (للمحدث) الذي رأى منقطع الاخبار ومرسله وموصول الآثار فأوقفه على من قاله ونقله الحسن الفعال الذي تواتر حديثه العذب وتسلسل واشتهر خبره المطلق بانه بقيد البلاغة مسلسل (للاصولي) الذي أظهر بمنهاج تحقيقه أسرار جمع الجوامع وأخجل بتدقيقه همع الهوامع (للنحوي) الذي سكن الضمائر بما فتح لها من أسرار لسان العرب والمغني للطلبة بتوضيح مسالكه عن مراجعة غيره من ذوي الادب (للغوي) الذي أقام فصيح كلامه على أقوى أساس محكم وميز الصحاح من غيرها بما لديه من قاموس الفهم وأحكم (للعيسوب) الذي جمع شمل الاعداد بفهمه الصائب وجبر كسر العقود بحسن مقابلة ذهنه الثاقب (للفاضل) الامام الفاضل والهمام الكامل زين الافاضل وحاوي الفضائل ومعدن الفواضل وعين الاماثل نور حدقة الابصار ونور حدائق الازهار (للواعظ وخطيب) الذي رفع الله به اقدار المنابر والخطب وأجرى به ينابيع البلاغة والأدب وأينع به رياض المواعظ والزواجر وأترع حياض النواهي والأوامر وعمر بزلال وعظه القلوب وغمرها وجمع الخواطر بلطف ارشاده وجبرها وخشعت لمواعظه الاسماع والابصار واطمأنت بذكره القلوب عن الاغيار وشنف المسامع وشرفها بما أودعها من عزيز المواعظ وأتحفها لا زالت المجالس بمحاسن خطبه مشرقة والآذان بدرر أدبه مشنفة (آخر) الذي عمر الخواطر بمواطر همه

وعمر المجالس بنفائس حكمه ونفع القرائح ونفع الالباب وشنف المسامع وحرر الآداب
• (الاشراف) • فرع الشجرة الزكية وخلاصة السلالة المصطفوية وطراز
العصابة العلوية المنتسب لاشرف نسب علا عنصره وأحسب حسب غلا جوهره
وأرفع سيادة ضرب من المجد رواقها وأنفع سعادة شد بالمفاخر والمباهج نطاقها
النسب الثابت بامنة المجد الثابت بطيبة ونجد والمودة الممدودة ألفه من مداد الامتداد
الممتدة من نقطة دائرة الوجود المرتبطة بسلسلة الاسعاف والاسعاد قطب دائرة
الافلاك الحسنية واسطة عقد العصابة الهاشمية سلالة السلالة الفاطمية خلاصة
السادة الاشراف صفوة بني عبد مناف صاحب العز والشرف خلفا بعد خلف
ذو الحسب الطاهر والنسب الفاخر والجمال الباهر أصيل الجدين وشريف
النسبين (البكرى) قطب دائرة الهلالات البكرية واسطة عقد العصابة الصديقية
والسلالة العتيقية ومحور جسد دارها وقطب فلكها المحيط بدائرة مدارها بل قطب
دائرة الوجود من لم تبرح اعلام ولايته مرفوعة الى مقام الشهود (لصاحب الدفاتر)
حاوى المحاسن والمفاخر مفتاح خزائن الدفاتر قدوة أرباب الاقبال عمدة أصحاب
الاجلال ووجوه الاموال معمر الخزائن السلطانية باحسن الاعمال مفخر الاماجد
والاكارم حاوى المحامد والمكارم الاكملى الاوحدى الارشدى الامجدى
أوحد المعتمدين مرجع أرباب الآراء المنتخبين ورأس أرباب الاقلام معتمد
الولاة والحكام (التاجر) عمدة التجار المعظمين قدوة الاكابر المعتبرين محب الفقراء
والمساكين كهف الارامل والمنقطعين من فاق بحسن سيرته النجوم الزواهر وبجميل
طلعته البدور السوافر وشاع فى الخافقين ذكره وثناؤه على رغم أنف كل مكابر
(الطبيب) جالينوس زمانه وأفلاطون أوانه وابن سينا فى معرفته وارسطاطاليس
فى حكمته من عرف غوامض الطب والحكمة وأتقن من كل منهما حده ورسمه
جعل الله على يديه أسباب الاصابة والنجاح وسم بلطيف علاجه علل الاجسام
والارواح ولازال مدركا بسليم نظره خفايا الآلام والاعراض واصلا بصفاء
فكرته الى غوامض الامراض (لابنة السلطان ونحوها) الدرة المصونة والجوهرة
المكنونة المتصفة بالعفة والكمال والدين المحجوبة بحجاب الحياء والجلال عن أعين
الناظرين درة اكليل الدولة الزاهرة وغرة جبين السعادة الباهرة قدوة المخدرات

المعظمات عمدة الموقرات المكرمات عالية الذات جميلة الصفات نتيجة الدول والسيادات تاج النساء في العالمين سلالة الملوك والسلاطين صاحبة افضال الخيرات ساحبة اذيال المبرات

(الباب الخامس في ذكر الادعية)

قد ذكرنا فيما مر بعض أدعية السلطان والوزير استطرادا *(واعلم)* أنه ينبغي للكاتب ان يراعي في الدعاء اسم المكتوب اليه فيقول في أحمد مثلا أحمد الله نهيه وأمره ولا جعل لاحد عليه امره ولا زال كاسمه أحمد الفعال جميل الصفات والخصال (وفي شمس الدين) لا زالت شموس سعادته مشرقة وأغصان سيادته مورقة (وفي عز الدين) لا زال عزه دائما وطروق صروف الدهر عن سعادته نائما والزمان في خدمته قائما (وفي سليم) لا زال برهان فضله ساطعا ودليل مجده قاطعا ونجم سعده أبدا طالعا وقس على ذلك (وينبغي) للكاتب أيضا أن يكتب لكل من له قصد ما يناسب قصده فيقول للتاجر مثلا لا برحت تجارته رابحة غير خاسرة وسعادة دنياه متصلة بسعادة الآخرة (وللمسافر) فالله يجعل أسفاره مقترنة بالسلامة والارباح متصلة بالغبطة والنجاح وقضى بقرب رجعته وجعل مسيره سببا لرفعته وسكن بقدومه أشواق أوليائه وأهل محبته (لصاحب سيف) لا زالت حمائل السيوف تتسابق في بنانه وأسنة الرماح تلوح يوم طعانه ومتون الخيل محصنة بعزائمه فيقوى جنانها بجنانه (أو يقول) لا زالت رحا حروبه على أعدائه تدار وألسنة رماحه تنادي البدار البدار وليوث جنوده تقاتل مسفرة الوجوه كلما قاتل الاعداء في قرى محصنة أو من وراء جدار (أو يقول) لا برح السيف والقلم من حماة حماه والعلم والعمل من أوصاف مجده وهداه والامن والعزم من شعار ناديه وصفات حرمه والفخر من جيوش آرائه ونعوت همه ولا زال يصرف الاسنة والاعنة ويقلد أعناق أوليائه كل منة (أو يقول) رفع الله قدره وأمضى عزائمه التي تطاول النجوم ومكن من أعدائه سيوفه التي ما برحت طيور المنايا عليها تحوم (لصاحب دولة) أسعد الله أيام دولته وحرسها والتي محبتها في القلوب وغرسها وبني قواعد مجدها وأسسها ولا زالت اعلام دولته مبتسمة الثغور وأرقام رفعته منتظمة السطور ولا برح سرادق عزه وسعده منصوبا أبدا وعلم دولته ومجده

مرفوعاسم مذا اختص اسمه بالاسناد والندا كاختصاص يده الميمونة بالفيض والندى ولازالت رياض العدل بامطار عدله معمورة ورباع الفضل بسحائب جوده مماطورة ولازال مالكا قياد الرياسة سالكا نهج الرعاية والسياسة (لصاحب صولة) لابرحت القلوب ترهب سطوته القاهرة والعقول تخشى عظمته الباهرة مؤيدا بصوارم أحكام تخضع لها أعناق المتمردين وصريرأقلام تحط تحت خطوطها رؤس المتكبرين مع همة تفوق السما كين علوا وتجر ذيلها فوق المجرة سموا من خير أقوام تهزهم نخوة الكرام وتحركهم حمية الاسلام ولازالت سدة أعتابه ملثومة بالافواه وتراب أبوابه موسوما بالجباه (أو يقول) أيد الله دولته الباهرة وأيد صولته القاهرة ولازالت كواكب سعوده زاهرة المطالع ومواكب جنوده قاهرة الطلائع وكتائب النوائب بعوائد نقمه الى أعدائه مبعوثة وغرائب الرغائب بغوادي نعمه الى أوليائه محثوثة (أو يقول) جدد الله دولته القاهرة بكتبه كتائب وجنودا وبسطوته الباهرة التي اذا نشرت كانت أعلاما وبنودا وأمدها بمعونته التي اذا عدت كانت بحرا ممدودا بهمة لوأشار بها الى الاطواد لنسفها والى مدلهمات غياهب الخطوب لكشفها ولازال عدله سائرا في الايام والانام وفضله ناشرا غمام فيضه على الخاص والعام باسطا بساط أمنه حتى تغدو العيون والقلوب كأنها من الامن في منام (لصاحب القلم) لازالت أقلامه تفوق على الغيوث الهامية وانعامه تزيد على البحار الطامية ولابرح عمدة الكتاب قدوة الحساب رئيس الاصحاب (أو يقول) لازالت أقلامه جارية بمصالح العباد والبلاد وموفقة على نهج الاصابة والسداد وحفظ الله مكارمه التي عمرت القريب والبعيد وحرس أقلامه التي هي شجرة المعروف تثمر لكل مؤمل ما يريد ولابرحت مقرونة بالسعادة أيامه جارية بالنجاح والتوفيق أقلامه (أو يقول) لازالت أقلامه تجري بالسعادة والسعود وتبعث الاماني البيض من الخطوط السود وتصوب سحب احسانها على صفاة الآمال وتجود (الكريم) لابرحت بحار المكارم من أياديه منفجرة ووجوه العطايا تصدر عن راحتها وهي ضاحكة مستبشرة ولازالت تتلألأ في مرآة طبعه أنوار الجود والكرم وتتكامل في قلبه أزهار اللطائف والشيم وشموس المفاخر بوجوده طالعة وأقمار المآثر بسعوده

ساطعة (أو يقول) لا برحت يده الميمونة يد الايادى وكعبة انعامه كف والبادى اذا قصدت فللتقبيل والكرم واذا قبضت فعلى استرقاق العرب والعجم ولا زالت اطلال العلياء ببقائه معموره وآمال الفضلاء على مكارمه مقصوره ولا برح بدره مشرقا وعيشه مغدقا (او يقول) لا برح بابه العالى محط رحال الوافدين وجنابه المتلالى ملاذ القاصدين والواردين ولا زالت الالسن بالثناء عليه ناطقه والقلوب على محبته متطابقه (أو يقول) لا زال يقلد الاعناق مننا ويدخر عند الله حسنا عم العوارف ونوالها ويصيب بالصنائع مستحقيها ولا برحت الحسنات اليه منسوبه والخيرات فى صحف نفسه مكتوبة ولا زال يضع الاشياء فى محالها ويسند الامور الى أهلها جاريا سنن قانونه على أجل العوائد وأكمل القواعد يولى المعروف ويأخذ بيد الملهوف (لمن وعد) أنجز الله من الخيرات سالف وعوده وحلى جيد الزمن العاطل بلآلى عقوده (لقاض) لا برح مؤيدا فى أقضيته وأحكامه مسددا فى مقاصده ومرامه نافذ الامر والقضا مالئ القلوب هيبة ورضا مشيد القوانين الشريعة المطهرة ومسددا الوقائع الاحكام المحررة ولا زال عدله للخلق غياثا والارض حماه وميراثا (أو يقول) مهد الله قواعد الشريعة بأحكامه وأوضح أدلتها باتقانه وأحكامه وفصل بين الخصوم بأحكامه المسددة وأقضيته التى قواعد الاسلام بها ممهده وأبنية الشرع بها محصنة مشيدة ولا برح صدر الشريعة المطهرة وكنز الهداية المنورة صاحب عقود غرر الجواهر ومحرر اشباه الاشباه والنظائر بحيث يصدق عليه المثل السائر اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام
(أو يقول) لا برح صدر المجالس الاحكام أحمد القول والفعل بين جميع الانام دافعا للضرر بتسديد أحكامه قامعا المفسد بتشديد ابرامه (للمفتى) لا زالت أقلام الفتوى مشرفة ببنانه والاحكام الشرعية موضحة ببيانه ولا برح بحر علمه زاخرا وسحاب فهمه ماطرا ولا زالت أذهانه ثواقب توضح غوامض المشكلات وأنوار أسراره تحل عظائم المعضلات ومحاسن دروسه تجلى صدأ الاذهان وسطور طروسه تزرى بقلائد العقيان (لمفسر) لا برح لسان أهل التفسير ومنطق ذوى التعبير جامعا بين مرتبتى المعقول والمنقول حائزا فضيلتى الفروع والاصول حبر العلوم

الخافية بحر الفنون العقلية (ابليغ) نظم الله عقود جواهر الكلام بنظام نظمه وحلى سطور الطروس بوشي بلاغته ورقه ولازالت فوائد فرائده ممدوحة لاولى التحقيق وفرائد فوائده محلاة بحلية التحرير والتدقيق ولابرحت أسماع المتعلمين مشحونة بالطائف تعليمه وقلوبهم مشرقة بأتحاف دقائق تفهيمه (أو يقول) لابرح بحرا يتقاذف موجه بالدرر وعقدا في جيد الدهر يتلألأ بالغرر وسماء في سماء المجد كلله وغمائم فيه السعادة مقاله ولازال مخصوصا بأنواع الكمالات لما بادر فضله من أشرف الهالات (أو يقول) لابرحت فرائد فوائده تخجل جواهر العقود وجواهر فرائده تزرى بقلائد النقود وخمائل الفضائل برشحات أقلامه مخضلة ونسائم لاسائل بنسمات أنفاسه معتلة ماتزعت الاقلام بصريرها ولانمار بخريرها وضحكت الاسحار بشروقها والامطار ببروقها بحرمة من لولاه لم يخلق القلم ولم يتعلم الانسان مالم يعلم (أو يقول) لازالت الاقلام خادمة لخواطره والاسماع ناظمة لجواهره والطروس سواحل لزواخره والمدارس سائرة الى سرائره وأسواق الفضل والادب بوجوده قائمه وديم نعم الله في أفنائه دائمه وأنواع فضائله متلائمه ولابرحت أبكار فكرته في رياض حكمته تخجل الازهار وأسنة أقلامه ببدائع الهامه توقف الافكار (أو يقول) أوضح الله بصفاء خواطره الحائرة غوامض الحقائق وملأ بعوارفه ومعارفه المغارب والمشارق وأنار للمقتدين به العقل والدرايه وهيأ به أسباب الرشد والهدايه وثبت به قواعد الدين وأيده بروح اليقين (أو يقول) نور الله سره بأنوار اليقين ورفع قدره في ماشه المقربين ووهب له لسان الصدق ومقام الصديقين وأمتع ببقائه الاسلام والمسلمين ولازال الزهد شعاره والورع وقاره والذكر أنيسه والفكر جليسه حتى تظهر له خفايا الأسرار وتبدو له خفايا الحقائق من وراء الاستار ويكشف له الغطاء عن حقائق الآخرة وهو في هذه الدار وفتح له طريقا به يسفر عن كل محجوب وكشف لبصر بصيرته مخبآت الغيوب واستعبد له أحرار أسرار القلوب حتى يرقى الى درجات المقربين ويتضح له نهج حق اليقين ولا برحت كواكب هدايته تتم بضياتهم الوجود وأعلام ولايته مرفوعة الى مقام الشهود ولازالت أطيار الارائك بمجالس شمهاته وأخيار الملائكة بمعمور بيته

المقدس طائفه وآيات معاليه بألسنة الاقلام متلوه وعرائس أبكار الافكار بيد معانيه مجلوه (أو يقول) أدام الله تعالى وجودكم وأنار بحقائق التحقيق شهودكم وحلاكم بحلية العرفات ورقاكم الى مقام الاحسان (لواعظ) أدام الله بشائر أخباره وزواجر انذاره بين الحق وأنصاره (لمقرئ) لازال نافع أهل العصر بلسانه حائز مراتب الفخر باتقانه والسعد بتبيانه والمجد بيانه (لمحدث) زين الله صدور مجامع الحفاظ بوجوده العالى وشرف بدروسه الزاهرة محافل الافاضل والأعالى (لامام) رفع الله معالم الامامة بحسن ذاته ونظم نظام الكرامة بجميل صفاته (لكل أحد) لازالت طلعته الباهرة مطلعا لشموس السعاده وغرته الزاهرة موسما لبلوغ السياده ولا برحت أبوابه موردا لاصناف الكرامات وأعتابه مصدرا لانواع المعالى والكمالات (غيره) أيد الله معاقد العز بوجوده وأيد معالى المجد بيره وجوده ولازالت روضة عزه ناضره وأعين التوفيق بالسعادة له ناظره ولا فتئ مؤيدا منصورا مستبشرا مسرورا متصفا بالفضل الاتم والمجد الأشم ولا برح تاج فضائله مكللا بنفيس الفوائد وجيد شمائله محليا بعقود الفرائد (غيره) لازالت أيامه مواسم التهانى مباسم الامانى ومحاسن أوصافه تملأ الناظر والخاطر وموارد اسعافه تغمر البادى والحاضر فى نعمة مشرقة الاضواء متدفقة الانواء رياض حدائقها مخضلة الربى وحياض نداها معتلة الصبا متضوعة النسيم متنوعة الشميم والله يطيل بقاءه فى رفعة ممدودة الرواق ونعمة مشدودة النطاق مصونة همته عن عوائق الزمان ونعمته عن طوارق الحدثان وثبت قواعد مجده وجدد أوقات سعده وأشرق هلال سعادته وأمد ظلال سيادته (دعاء لطيف) يقول بعد السلام وبث الاشواق وأما الدعاء الى تلك الحضرة الشريفة والطلعة المنيفة والشمائل اللطيفة فما أخاله الا أنه الفرض اللازم ولا أشك فى أنه الغرض الجازم مع ثناء يخجل المسك عبيره ويزرى بالبلابل هديره أستوهب الله تعالى له ولنجله السعيد عمرا يطاول الابد ومننا تستغرق العدد وزيادة سعد تعتارها الشمس وقت الصحو ورفاهية عيش يلزمه الهنا والصفو واستوثق من الدهر أن يكون له فيه نظير والاستغدق سحائب الفيض السبوحى لروضه النضير باغداق سحائب المواهب واشراق شموس المآرب صان الله تعالى حضرته العلية وحماها وحرسها وتولاها وحيى حماها وأدام مجدها وعلاها وسناها ولا برحت

سعدة

سدة أعتابها الثومة بالافواه وتراب أبوابها موسوما بالجباه (دعاء الدولة سلطانية) اللهم
ان قلوبنا لم تزل برفع اخلاص الدعاء صادقه وألسنتنا في حالة السر والعلانية ناطقة
سائلين بلسان الضراعة وقلب الانكسار باسطين أيدى الذلة والافتقار أن تسعفنا
بامداد هذه الدولة الميمونة السلطانية العثمانية بمزيد العلاء والرفعة والتمكين وان
تحقق آمال النافيها باعلاء الكلمة ففي ذلك رفع قواعد دعائم الدين وقمع مكائد الملحدين
لانها الدولة التي برئت من غشيان الجنف والحيف وسلمت من طغيان القلم والسيف
ألبسها الله لباس العز المقرون بالدوام وحلاها بحلية النصر المستمر بمرور الليالي
والايام

(الباب السادس في رسائل الاشواق)

غب سلام ممزوج بالشوق والغرام مرتبط بأسباب المحبة على الدوام لا انقضاء
لمدده ولا انقطاع لمدده يهديه من سالت مدامعه حتى سبح في بحرها وعام وطالت
عليه أزمنة الهجر حتى ان اقل لحظاتها ما بين شهر وعام كيف لا وشمس جمالكم قد
توارت منه بالحجاب وطلعة كمالكم قد تسترت بسحاب من البين موج فوقه سحاب
(وبعد) فمما يعرضه عبد الاعتاب الداعي لذلك الجناب غب سلام أسنى وتحيات
حسنى انه لم يزل مقيما لحضرتكم الشريفة على وظيفة الدعا باخلاص الجنان
واللسان معا ويبدى شوقه الذي غمر أرجاء لبه وعمر سويداء قلبه وحرك كل
جارحة الى شرف المولى وقربه وعجزت جوانحه عن حمله فكيف صحائف كتبه فالعين
لبعاده ساهره والنفس الى جنابه طائره كيف لا وقربه لمحبه قوت نفسه ومغناطيس
انسه وجنابه الكريم مادة حياته ومقيم ذاته (أو يقول) وبعد فالمحب لا يزال
يرعى لكم عهدا ويحفظ لكم ولاء وودا حنينا الى تلك الذات المحروسه والصفات
المأنوسه التي لا يسكن القلب الا اليها ولها أبدا يتشوف ويتشوق وعليها سرمدا
يتلهف ويتحرق قرب الله ساعات الاجتماع بها النشاهد طلعة تزرى الغزالة بهجة
وبهاء وأقر بها العين والناظر والفكر والخاطر فان محبتكم قد خالطت المزاج
ولم يكن لها سوى الاخلاص في مودتكم امتزاج (أو يقول) وبعد فان وجهتم
وجهة خاطركم الشريف الى السؤال عن حال المحب الضعيف فقد سطر هذه
الاحرف وكبده بنار الاشواق تتلظى وفؤاده بسعير الغرام يتشظى حتى كاد لا يتمكن

لكتابة شيء من سطوره ولا لرقم حرف واحد من منشوره لولا مسكة من ساعات
التلهي استعارها وخلسة من أوقات الغفلة اقتفى آثارها حتى رسم هذه الاحرف
القليله ورقم هذه الاسطر التي جعلها رائد آماله ودليله وان سألتم عن حال المحب فقد
صام ولكن عن غير معناكم وحج ولكن الى بيت قلبه اذ هو مثواكم وماواكم
وباع نفسه في محبتكم وأسلم مهجته في محبتكم حتى صار يقال هذا هو المحب
الذي في حبه قد أخلص وصدق في وده حتى تفرد به وتخصص وقسما بحياتكم
الشهيه وعينا بصفاتكم الزكيه ان الشوق لا يبرد بغير رؤياكم غليله ولا يشفي
بغير لقياكم عليله (أو يقول) والمعروض لعالي شوق لو علمته لظى لما تأججت
أو الجحيم لما توهجت وغرام ينقطع الملوان ولا ينقطع وهيام يدافع الحدثان ولا يندفع
ولو أخذ المحب يصف شوقه لحضرتكم الشريفة وذاتكم اللطيفة لم يجد الى ذلك
سبيلا ولوقف دون ادراك غايته جملة وتفصيلا ولعجز لسانه عما تضمن جنانه وملت
بنانه مما أملت أشجانه ومما يصف من شوقه اليكم شوق الظامئ الى الزلال
والمهجور الى الوصال والغريب الى الوطن والفريد الى السكن فالله يعلم ما أجده
وأكابده وأعانيه وأجاهده من الشوق الذي أحرق الاحشا وأوهى الاصطبار كما
يعلم ربنا ويشا وقد صدرت هذه الصحيفة الشوقية والوصيلة الذوقية ممن رام صبرا
فأعجزه وحاول مناما فأعوزه والمحب لم يزل يتمسك بطيب الاخاء والوداد ويتمسك
بذيل الولاء والاعتقاد لا ينقطع وروده ولا يفنى مدوده (أو يقول) وبعد فالاشواق
اليكم لا تحصى ولا يبلغ أمدها ولا يستقصى جلت عن العد وعن أن تتصور برسم
أو حد وينهي المحب النائي الدار ملازم السهد والافتكار شوقا زاد عن الحد ووجدا
أخرج عن الهزل والجد وغراما لا ينبغي لاحد من بعده وذوب فؤاد من نأي الحبيب
وبعده ومع هذا فالمحب لم يزل مستمرا على ما هو عليه من المحبة القديمة السابقة والمودة
الاكيدة الصادقة لان كاس حبنا شراب مروق ملق مزخرف لا قول مزوق
(أو يقول) ويعرض لواعج أشواق تجاذب الارواح من جثمانها وترحل الاشباح
عن أوطانها وبث شوق لو قصده السلو لضل طريقه ولو سعت في حصره المبالغة
لقصرت عن كنه الحقيقة وان سألتم عن الحال فنحن في ظلال السلامه لولا الالتياع

بعرف الاشتياق وشاربون من موارد العافية والكرامة الانهامة تكدرة بلواعج الاشواق وينهى شوقا وغراما جل أن يعد وتوقا وهياما تتابعت أوقاته فلا تحصى أوقاته ولاء يسير تحت لوائه المحرر وسلاما اذا سطرته أقلام المحابر فما الواشى المخبر ووصف شوق اذا تذكرته القلوب القاسية فانها تتفطر وودادا حاشا عينه الصافية من وارد الهجر تتكدر ونشر صحائف مشتملة على أعمال صالحة يهنى بذلك تفرح أن تنشر وتجرع كاس فراق تداولنا شربه والله أعلم أينا كان أصبر وذم أيام هجر وأيام الهجر حقيقة بأن تذم ولا تشكر وحمد ليالى وصال كانت أحلى من السكر وبعدو بعدو بعد حتى بعيد الزمان العطف كوادم المكرر وبصفو بذلك شراب وصله المكدر وليس ذلك بتزويق اللسان وصوغه بل قد خالط اللحم والدم والمولى بذلك أدرى وأخبر وان عهد الوداد بحاله لم يتغير وصفو الحب ما عهدتم وحاشا أن يتكدر فياما أحلى ليالى الوصل والاجتماع ويا ما أمر ليالى الهجر والانقطاع فمذ غبتم عن العين لم تعرف لذة الوسن ولم يزل القلب فى لوعة الغم والحزن اذا مر ذكركم فى بالى شرحت له صدرا أودعانى الشوق فى نحبه الى مرة لبيت عشرا ولولا رجاء القرب بعد النوى لذهب الحيل والقوى (شعر)

ولولا رجائى بأن نلتقى * وأن يجمع الله ما بيننا

لسارعت الروح شوقا اليكم ولكنها اقنعت بالمنا

(فى رسائل العشاق) غب سلام تتبسم بالمحبة والمودة ثغور سطوره وترقم بصدق الاخلاص أحرف منشوره وتسليمات تتعطر الاكوان بطيب نشرها وتحيات تتلألأ فى سماء الطروس بدورها ويلوح فى آفاق الاوراق زهورها وسطور شوق وغرام وصدور توق وهيام وأنفاس تترا سل صعدا وأحزان تتواصل كمدا وأشجان لا تحصى وأشواق لا تستقصى صادرة عن ودلا يزول ولو تزول الجبال وحب لا يفنى ولو تفنى الايام والليال يبدى الغرام عن كبد حرا ومقلة سهرانة سهرا بين عاما وشهرا بهديه من لم يزل يهتف بذكركم هتوف الحائم ويرسل العيون كالعيون ووابل الغمائم لحضرة التى حزت أعطاف المحاسن والجمال وتاهت وباهت بأصناف المفاخر والدلال (غيره) يهدى المحب المشتاق وقتيل الاشواق من السلام أعطره ومن

الاكرام أكثره ويرسل من تحايا الوداد أشرفها ومن مزايا المحبة ألطفها ويكرر سلاما تراسل الارواح برسائله وتتواصل الاشباح بوسائله ويستروح بهبوب نسيمه كل عاشق ويسكر بطيب شميمه كل ناشق وتتلاقى به الارواح والقلوب وتتوالى به افراح المحب والمحبوب الى حبيب هو محبوب الارواح ومشروب النفس فما الراح حبيب حبة الفؤاد ومثواه وسويداء القلب ومسكنه ومأواه من فتكت بالعقول لواحظه ووجهت لي اباب الحكيم ماتلاشت به حكمه ومواعظه من حسنه لعاشقيه قد سحر وأطال لياليهم بالاسهاد فلا سحر ماسي نفوس العاشقين ومعنى نقوش طروس السابقين من أنبت الله حبه في أرض صلداء القلوب وأثبت وده في صحف الارواح فاصبح لذلك المحبوب سويداء قلبي ونور ناظري وساكن مهجتي ومحرك خاطري سالب رقادي ومحرك فؤادي (غيره) فيامن بطول التجني قد اتصف وملأ بالتثني القلوب من الشغف اما رحمة لصب مستهام وأسير في قيود الوجد والغرام وأليف لسامرة النجوم وحليف لسايرة الهموم اما رأفة تلطفك واما عاطفة على ذاهب في معناك فان في معناك امارقة لمغرم مرغم بهواك اما حنانة لصب لايعرف ولايألف سواك (شعر)

بالله رفقا بالقلوب فانها * لاتستطيع مع الغرام تحملا

فيامن تناءى بشخصه بلامين وهو في القلب حاضر وغاب بصورته عن العين وهو في كل وقت يستجليه الفكر والخاطر اليك أصدرت بطاقة الشوق والقلب مشغوف ومشغول والوجد بجميل صفاتك لايزال ولايزول فانظر الى الصب الذي هو أعظم واله فواله وارحمه بوصالك بالنبي وآله فان المحب لم يزل بزفرات تتواصل وعيون تتراسل شوقا الى لفظكم الشهي ووجهكم البهي وتجنيكم الذي يأخذ بمجامع القلوب وتسليكم الذي يستميل النفوس كاستمالة الاغصان في الريح الهبوب قسما بالغرام ومابأهله صنع وعينا بالهيام ومابقلوب ذويه هكذا اصدع لقد هاج بعد حبيبي عني ساكن القلق واثار كامن الحرق وواصل الجسم النحول والجفن لارق وصرت لوحشته أليف حزن وأسف وحليف شجن وشغف وغريق مدامع وحريق لهف كلما تذكرت أيام الوصل بالاجتماع حن قلبي وكلما أشفقت من

دوام الفرقة والانقطاع زاد قلقي وكربي فها أنا بين شوق منضج وتوق مزعج ولوعة وبلبال وألم وأوجال فالله تعالى يروي برؤيته ناظري ويشرح بوصل فرقته صدري وخاطري (رسالة أخرى لطيفة) وينهي المحب بعد شوقه الذي لا يعمر وكسر قلبه الذي بغير لقائكم لا يجبر انه لم يزل العبد منذ كرأيامامرت ما كان أحلاها وأوقاتا سلفت لم يبق منها سوى ان يتمناها وليلات مضت قصارا ما كان أهناها

(شعر) رعى الله أياما تقضت بقربكم * قصارا وحياها الحيا وسقاها

فما قلت ايه بعدها المسامر * من الناس الاقال قلبي آها

ليالي ما كنت بالمنظور أقنع منكم ولا بالمسموع أتصبر عنكم وها أنا اليوم راض بدون ذلك متأسف على ما هنالك (شعر)

ما كنت بالمنظور أقنع منكم * ولقد قنعت اليوم بالمسموع

يا هل لسالف عيشنا بلقائكم * من عودة محمودة ورجوع

ويبدي المحب اليكم شوقا أقلق الاحشاء بتصاعد الزفرات وأذاب بناره المهج والنفوس وأجراها على صفحات الخدود عبرات وأضر بجفنه القريح أنواع الارق والسهاد وتفتت حبات قلبه الجريح بأنواع الصدود والبعاد أحشاؤه بنار الوجد يشب سعيرها وعيناه من طول الصد فاض مطيرها ولو أنه استمد من ماء مقلته لجاء تلك كتبه محمرة سطورها (شعر)

رقت واحشائي يشب سعيرها * وعيناي سحب فاض منها مطيرها

ولو أنني استمددت من دمع مقلتي * لجاءت تلك كتبي وهي حمر سطورها

وكيف تلام العين ان قطرت دما * وقد غاب عنها انسها وسرورها

وان سألتم عن حال المحب المشتاق وقتيل الهجر والاشواق فما حال محب زاد غرامه وتضاعف وجده وهيامه وكثر سقامه وطال داؤه وعز دواؤه وتوالت أحزانه وتحركت أشجانه وفاضت دموعه وتفرقت جموعه وزاد اشتياقه ومر مذاقه وشطت داره وبعد مزاره وقل اصطباره وحلت بجسمه لبعادكم جميع الاسقام وتوالت عليه الغموم والآلام ولو بث شوقه اليكم لما استطاع وكيف يستطيعه من بالوجد قد ارتاع

ولو أن ما بين الثريا الى الثرى * قراطيس والكتاب عرب وأعجام
وراموا بأن يحصوا اشتياقى اليكم * لما بلغوا معشار عشر الذى راموا

وقد أقسم القلب والعين أن لا يذوقا سرورا ولا غمضا وتحالفا أن لا يزالا على البكا حتى يرى بعضنا بعضا شعر

رحلتم فما القلب والله بعدكم * سرور ولا العين مذ غبتم غمضا
وقد حلفا أن لا يزالا على البكا * بحالهما حتى يرى بعضنا بعضا

ولكن المحب يتأسى بارسال هذه الاحرف اليسيره ويتسلى باصدار هذه الاسطر القاصرة القصيره فلعلها أن تفوز بمشاهدة جمالكم وتحظى بمحاسن خصالكم ولو استطعت لجعلت طرسى ناظرى ومدادى محاجرى شعر

لو كان أمر مرادنفسى فى يدى * أو كنت أملك ما يود فؤادى
لجعلت حين كتبت اسود ناظرى * طرسى وصيرت المداد سوادى
فلعل عينى ان تراك فانك * مرآة غاية منيتى ومرادى

ولو ساعدت الاقدار على بلوغ الامانى والاوطار لما نابت رقوم الاقلام عن المجىء الى حضرتكم على الرأس وما قامت رسوم الاقلام عن السعى الى خدمتكم بالروح والنفس شعر ولو كانت الاقدار طوع ارادتى * وكان زمانى مسعدى ومعينى

لكنت على بعد الديار وقربها * مكان الذى قد سطرته يمينى

لكن الايام لم تزل بعد الديار ونأى المزار مواعه ولم تبرح الاقدار فى هذه الدار تسقى المحبين كؤس البين مترعه شعر

شكا ألم الفراق الناس قبلى * وروع بالنوى حى وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعى * فانى لا سمعت ولا رأيت

والله أسأل أن يمن بعد الفرقة بالاجتماع وبالوصل بعد الانقطاع وبالقرب بعد البعد ولله الامر من قبل ومن بعد والسلام

(الباب السابع فى رسائل العتاب)

شعر اذا رمت أعتب من أحب تعطفا * تعارضنى للعتب فيه موانع
ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى * فؤادى ولكن للعتاب مواضع

غب سلام ممزوج بنسيم المحبة والعتاب مترع بسلاف المودة لكن عليه من رقيق

العتب حباب يتطفل النسيم على موائد لطفه ويتمسك بطيب أخباره ليتعرف بعرفه (آخر) غب سلام زاه زاهر ودعاء واف وافر وثناء باه باهر من صب ساه ساهر ومحب شاك شاكر لحضرة المتحلي بحلل الفضائل المتخلي في طلب العلا عن الشواغل من لي في حبه عن عتابه ألف شاغل (معاتبة بعدم المكاتبة) شعر

عجبت من المولى بتأخير كتبه * وما هكذا المملوك منه تعودا
لأني الى أخباره متشوق * اسائل من قد غاب عنها وانجدا

يعز علي من سيدي انقطاع كتبه عني وانفصال سبب امني ومن عادته أن يواصلني بمكاتباته ويحفني بمراسلاته فانها اذا وردت أوردت القلب برد زلالها والعين طيف خيالها وسكنت من الجوانح متحرك بلبالها وأولت النفوس ارتياحا والصدر سعة وانشراحا واذا وصلت وصلت حبل المسرة والافراح ورنحت أعطاف الخواطر والارواح كلما اشتقت الى النظر اليه تعللت بنظرها وكلما ارتحت الى سماع خبره تروحت بخبرها ولم أزل أروح القلب بنسيم استقبالها واطفئ حر الفؤاد ببارد زلالها وأسلي القلب بسائر اخبارها وأنزه العين في رياض أبكارها واجعلها من عظيم ذخري ووسائلي واستريح الى مناداتها في اسحاري وأصائلي فما بال المولى قطع عني مادة احسانها مع استطاعته لها وامكانها فان كان ذلك لشيء أوجبه الجفاء واقتضاه فما هكذا عود العبد مولاه ولولا ان العتاب يؤكد أصل الوداد بين الاحباب لم يختلج به جناني ولا عرض بذكره لساني خصوصا مع ما بيننا من المحبة الثابتة العقد والمودة المحكمة العهد وهذا الفصل قد جرنا اليه لطف سياق الكلام وجابه حسن عتب خيم بالقلب وأقام وكان سبيل الادب في بساطه أن يطوى وان ينزه جناب المولى عن أسباب المعاتبة والشكوى غير انه جسر المحب عليه الدلالة على ما عهد من مكارم الجناب وما اشتهر من قولهم يبقى الود ما بقي العتاب شعر

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب

(أو يقول) هذا واني لاعجب والزمان محل العجب كيف أغفل مولانا ما لزم من حق المحبة ووجب وكيف تمادت غفلته عن محبه حتى بدأه ببطاقة الشوق ورسائل الوجد والتوق مع ان الاكابر هم الذين عادتهم يبدؤن الاصاغر بما يجبر الخواطر فعسى تنعمون بصدور وسطور تبرد الغلة وتشفي الفؤاد من الم ألم به وعلة ويا هل

ترى برق لعبده وهل عساه وعله فان ذلك أشهى الى النفس من الماء الزلال وأحب البهام من المقيل فى وريف الظلال ولولا وهى تورد القلب مورد السرور والفرح وتزيل عنه العناء والترح وقسما بصدق المحبة وخالص المودة انه لو علم المالك ابتهاج المملوك بشرف قربه وسروره بورود مشرفات كتبه لرغب فى مواصلتها ليتشرف المملوك بمتابعتها فان السرور بها يعدل أيام السرور بشريف رؤيته والابتهاج بجميل مشاهدته وما من وقت يمضى و زمن ينقضى الا والمملوك مولع بتذكاره متشوف لما يرد من أخباره (معاتبة بسبب الغياب) أفضل العتاب ما كان بين الاحباب بسبب طول الغياب سيدى ما سبب طول غيابك عنى وتباعدك منى وما العذر فى عدم الحضور وما الداعى لهذا النفور والقلب بك محرق مشغول والضمير عن محبتك لا يزال ولا يزول قسما بصدق الحب فيك واخلاص الود اليك ان حضورك عندى لاشهى من الماء البارد للعطشان وأنت عندى بمنزلة الروح والجنان *(جواب كتاب معاتبة)*

عتابك لى مولاى والله لم يزل * ألذ على قلبى من البارد العذب
ولولا وما يبقى المودة والاخا * ويذهب أحقاد القلوب سوى العتب

وصل كتاب مولانا فوصل به أسباب الخير والسداد وغسل بزلال عتبه أدران الاحقاد وأكد بلطيف خطابه أصول المحبة والوداد وقد تضمنت المعاتبة تخيلا من المولى ان كيت وكيت لحدوث جفاء أو تكدر صفاء ومعاذ الله ان تعبث بمحبته أحداث الغير أو يعترى صفو وده ولائه كدر وعجيب منه كيف خطر ذلك بباله حتى صرح به فى مقاله مع تحققه منى الود الاكيد والحب المزيد

(جواب من عتب بعدم المكاتبة) وينهى بعد بث شوقه الذى لا ينسخ حكمه ولا يمحى على ممر الايام رسمه انه لما سمع العتاب من الاحباب بعدم ارسال سلام أو كتاب حن تحسرا وغاب تفكرا وأرسل عبرات تتراسل وزفرات تتواصل وأبدى الاعذار وفى ملتقى الاهداب عبرات تنسكب وفى منحنى الاضلاع زفرات تلتهب ولولا صفاء الوداد وقضية الاعتقاد لكانت كتب خدمته ووظائف مدحته الى المولى متواصله والى شريف حضرته مترا سله لكنه التزم مذهب التعظيم

والاجلال وتجنب مواقع التصديع والاملال وصان خاطر المولى الشريف عن أن يشتغل عما هو به مشتغل من كشف المشكلات ودفع المعضلات وتجديد معالم الزهد والتقوى واحياء مدارس الدروس والفتوى (أو يقول) وينهى انه لم تتأخر الكتب عن حضرة سيدنا أدام الله توفيق مقاصده وصفا موارده نسيانا لذكره ولا اخلالا بعظيم قدره ولا غنى عن بركاته فى الدارين ولا صبرا على بعد مجلسه وتعرض البين بل علما من المملوك ان أوقات سيده عزيزة ويخشى ان يشغلها عن كسب الحسنات التى هى الخلق اكتساب وله غريزة والله يوصل سيدنا بتحف رضوانه ويوزعه شكر انعامه بقلبه ولسانه *(جواب معاتبة بعدم الحضور)*

ولما نأيتم فلم أقتدر * أسير لحضرتكم بالقدم
وصلت اليكم بقلب شجى * وخاطبتكم بلسان القلم

وأما انقطاع حضورى عن مجلسكم الشريف ومحفلكم المنيف فلما أحدثته الايام والليال من العوارض والاشغال والافنى كل وقت يود المحب أن لو كان بكعبة مجدكم طائفا ليجتنى من ثمرات صفاتكم لطائفا فلم تساعده الايام على بلوغ المرام فأحب أن يستنيب لثم أناملكم الشريفة هذه البطاقة اللطيفة ولقد كان المحب يود أن لو كان مكان هذا الكتاب وساعدته المقادير على زيارة ذلك الجناب فان رؤيتكم مما يبتهج بها الخواطر وتنتعش بها القلوب انتعاش الروض اذا باكرته الغيوم المواطر (أو يقول) والمحب يود أن لو كان ناظره لطالعة جمالكم مستجليا ولمشافهة أقوالكم مستمليا غير ان الامور بأوقاتها مرهونة والاشياء عن بروزها فى غير أوانها مصونة لكن القلب حاضر لديكم أبدا ومتوجه اليكم على طول المدا والاحسان أطلق اللسان فى كل زمان ومكان خصوصا فى البقاع الشريفة العلية الشان (أو يقول) وينهى ماهو عليه من الشوق لشريف رؤيته والتلهف لجميل مشاهدته والارتياح لتقبيل راحته والتألم للانقطاع عن جميل حضرته ولم يكن ذلك نسيانا لذكره ولا اخلالا بعظيم قدره بل لعوائق منعت وعوارض قطعت وأسباب عجزت وأقدار برزت مع ما يؤثره المملوك من التخفيف ويتجنبه من التكليف ويخشى على خاطره الكريم من التثقيل ويخاف من الاكثار والتطويل وقد سبق لكم وعلمكم ان المملوك ما نقض الزمان عهده ولا غير

البعاد وده ولا حاد عن طريق الموالاة والصفاء ولا تغير عن الاخلاص والوفاء والله سبحانه عالم بما تنطوى عليه الضمائر وتحتوى عليه السرائر وقلب المولى شاهد بذلك محقق بصحته مسجل باثبات حجته واذا كان قلبك الشاهد العدل فمالى والحديث الطويل واذا عرفت الحال بما أوتيت من الفهم والفضل فمالى والتطويل وحيث قلب المولى ناظر وشاهد فهو أزكى وأعدل شاهد شعر

حسبى بقلبك شاهدا لى فى الهوى * والقلب أعدل شاهد يستشهد

(أو يقول) وقد كان المملوك يود أن لو كان عوض خدمته ليتملى بشريف مشاهدته ولطايف مفاكهته ويفوز بتقبيل راحته لكن العوائق والقواطع جمه والايام لا ترقب فى أسير الاولاذمه والاقدار لا تدافع والاقضية لا تمانع ولو جاز أن تسافر نفس عن انسانها أو ترحل مقلة عن انسانها لكنت أمامى سبق الكتاب اتفوز العين بمشاهدة جمال الكم الفائق على بدر الافق وشمسه وتتمتع العين برؤية شمائلكم الرائد أنسها عن رقة النسيم وأنسه ولا كان المحب يختار المخاطبة بالقلم على المشافهة بالفم ولا كان يقنع بهدية الالفاظ عن المشاهدة بالالحاظ ومولانا أولى من قبل العذر وحاز جميل الثناء والاجر فما زالت الحسنات اليه منسوبه والمثوبات فى صحائفه مكتوبه *(معاتبة بتصديق الوشاة)* شعر

عتابى مولاى ورب شاهد * دليل على صفو المحبة والود

وعتب الفتى فى كل أمر صديقه * على كل حال كان خيرا من الحقد

المعروض لدى مولانا ذى الشيم المرضية والاخلاق الرضية هوان من المعلوم ان العتاب بين الاحباب لم يزل يغسل درن الحقد ويؤكد أصل الولاء والود ولما بلغ العبد تغير سيده عليه بسبب ما ألقى من الكلام اليه ورأى وجه اقباله عنه منصرفا وتودده تكلفا عجب كل العجب لقبوله ما يشهد خاطره الشريف بخلافه وتحققه للنقل الذى أجمعت العقلاء على استضعافه وكيف استعماله مثل هذا الى الاعراض بعد اقباله وائتلافه وقد عتب المحب على ذلك عتبا صرح به جنانه ولم ينطق به لسانه فكيف انحرف المولى فى أسرع وقت وتغير وتكدر صفو ولائه ولم أخله يتكدر مع علمه بما يقصده أهل هذا الزمان من ايغار الصدور وحرصهم على تفريق شمل الاخوان بالكذب والزور وقد بلغ المحب أن الوشاة زخرفوا له أقوالا

غير وابهاج جيل اعتقاده وكدروا موارد وداده فاستعاذ المملوك بالله من أن يتغير عليه الخاطر الشريف أو يتكدر عليه الجناب المنيف وهو معاذي الذي التجئ اليه وملاذي الذي اعتمد عليه وحاشاوده الا كيد ان يعتريه خلل أو يشوب صفوه ملل (أو يقول) والمولى أيده الله يعلم ان الواشي لايخلو من أحد أمرين اما أن يكون محبا ودودا أو عدوا حسودا فان كان الاول فمستحيل أن يقصد المحب لمحبوبه ضررا أو يحمله من الاثم وزرا وان كان الثاني فمعلوم انه يجتهد في أذيته بكل طريق ويحرص أن يغري عليه كل عدو وصديق على ان أكثر أهل العصر على ذلك مجبولون وبه مشتغلون (معاتبة من تغير بلا سبب) شعر

ما كنت أعهد من مولاي قط جفا * الا الولاء الذي يزهو ويزدان
حتى تغير عما كنت أعهده * ولكن الدهر في الاخوان خوان

معروض المحب لمن منحه الله سوابغ النعم وهباه أسباب الخير والكرم هو أن امض الالم بل أعظم المصاب تغير الاصدقاء والاصحاب وتكدر الاخلاء والاحباب وهذا مما يعظم على العاقل أمره ويضيق به صدره و يشتغل به فكره لان اظهار الاعراض والصد يؤذي بتلاشي المحبة والود سيما ان كان بغير سبب يقرب اليه فانه لا يفيد العتب عليه كما قيل

كيف السبيل الى مرضاة من غضبا * من غير جرم ولم أعرف له سببا

غير ان المملوك لم يسعه في ذلك الا معاتبة المالك اذ هي سنة أهل المحبة وطريقة أهل المودة والصحبة ولولا مزيد محبة المملوك للمالك ما عاتبه على شئ من ذلك مع ان الزمان أحق بالعتاب من الاخلاء والاحباب (عتاب آخر) وقد بلغ المملوك تغير خاطر المالك عليه وعدم التفاته اليه لاقاويل غتها الوشاة و زخرفتها السعاة فكدروا موارد وداده وغيروا جميل اعتقاده فقلق لذلك جنبه عن مضجعه وجاد ناظره بادمعه وضاق عليه فسيح الارض وتخلى بعض أعضائه عن بعض وهو يعلم براءة المملوك مما نسب اليه ونشاءه في كل ما دعليه والريبة لاينبغي أن توضع الا فيمن يستراب بمكانه ويعلم مثلها من شانه والمالك قد عرف المملوك حق المعرفة واستغنى بتلك المعرفة عن الصفة ومابرح باحسان المولى مقرا وعلى طاعته مستمرا لا يعرف وجها يرضيه الا توجه اليه ولا أمرا من جنابه الكريم يدنيه الا اعتمد عليه

(عتاب آخر لطيف) وينبغي ان المذنب لا يؤلم من البغيض كما يؤلم من الحبيب ولا يقع من البعيد موقعه من القريب وظلم العارف أشد من نكاية وما أصعب الجناية ممن لم تجر له عادة بالجناية ولولا ان العتاب يزيل الوجد ويخمد نار القلب الموقده لما أحوج المملوك باب العتاب ولا شرع في هذا المعنى ولا أجاب (عتاب آخر وتوبيخ) الصديق الصدوق نطق لفظه على الالسنة موجود ومعناه في الحقيقة مفقود فهو كالكبريت الاحمر يذكر وكالعنقاء والغول لفظ يوجد بلا مدلول وما أحسن قول القائل حيث يقول شعر

صار الصديق وكاف الكيمياء معا * لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

(وقول الآخر) لما رأيت بني الزمان وما بهم * خل وفي للصداقة أصطفي
أيقنت أن المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفي

(وسئل) بعض الحكماء عن الصديق فقال اسم لا معنى له وهذه شيم غالب أبناء هذا الزمان من الاخلاء والاخوان فمثلهم كمثل العرض لا يبقى زمانين ويضمحل في أسرع من طرفة عين أو كلمع السراب المتخيل كالشراب أو كالخيال الذي يبدو في المنام وهو في الحقيقة أضغاث أحلام ومن كان بهذه الصفة فلا ينبغي الوثوق بوده ولا التأسف على فقده ولا التألم على فرقته ولا الحزن على غيبته (عتاب لمن ذكر بحضوره فلم يذكره) موجب العتب أحد أمرين اما الاخلال بحق الصديق أو التلبس بما لا يحمد ولا يليق ومعلوم أن حق الصاحب متعين على ذوي المروأة واجب من الاجتهاد في نفعه وتعظيم قدره ورفعه وحفظه في حضوره وغيبته وذكر محاسنه ورد غيبته فكيف سمح خاطره باطراح جانبي وقعد عن القيام بواجبي وأخل بشروط الاخاء ورغب عن معاهد الوفاء وبخل على بأيسر الاشياء من جميل الذكر والثناء اذ كان الواجب عليه الابتداء به في كل مكان وان يبذل في شكر مملوكه غاية الامكان فان سكوته عن ذلك في المحاضر والمجالس ربما أشعر بتغير المحاضر والمجالس وبالجملة فلولا محبة المملوك للمالك ما عتبه على شئ من ذلك

(الباب الثامن في رسائل التهاني)

(شعر) ورد البشير فكان أكرم وارد * ملأ القلوب مسرة وسرورا
وأراح أرواحا وبشر بالمنى * والكون أجمعه غدا مسرورا

(غيره) وورد البشير بما أقر الاعينا * وشفا النفوس فنلن غايات المنا
وتقاسم الناس المسرة بينهم * قسما فكان أجلهم قسما أنا

(اعلم) أنه قد سلف ان الكاتب يسلم ثم يصف بالالقاب ثم يدعو بما هو من الادعية المناسبة كالفتح والنصر وكما يأتى قريبا (تهنئة سلطان بفتح) وينهى أو يهنى الدنيا على تباعد أقطارها والامم على اختلاف ألسنتها ودبارها بدولته التى أقرت أعين الانام وشدت ازر الاسلام وصولته التى أبقت المهج فى الصدور ومدت على الكافة ظلال الامن والسرور ويهنى بهذا الفتح الجسيم والظفر العظيم الذى ضحكت به الدنيا عن مباسمها وتجلت به شموس النصر عن غمائمها وذلك بحسن سعادته لا بالجيوش المتوافرة ومن سيادته لا بالعساكر المتكاثرة فالحمد لله الذى أنعم بنصره على البرية وأسعد به الملك والرعية الله يعز بجنابه الاسلام ويجعل أيامه أعياد الايام وأعلى مقامه ورفع ذكره عنده وجعل الخافقين أنصاره وجنده ولا برحت الاقدار جارية على حكمه ومنابر سائر البلاد معطرة باسمه حتى لا يبقى بلد الا وهو حاصل فى قبضته ولا عدو الا وهو مقموع بسطوته آمين (تهنئة أخرى بالفتح) يدعو للفاتح ويقول لازال الفتح المبين مقدمة جنوده والنصر العزيز مقارنا لصدوره ووروده وأقر بنصره عيون الاسلام وسر بسعيد أيامه الخاص والعام ولا برحت ثغور الاسلام بنصره باسمة الثغور وعرائس المعالى بفضله محلاة النحور وخيول عزه فى ميادين الظفر سابقة ورياض همه بغيوث كرمه ناضرة باسقة (ثم يقول) وينهى بعد أدعية بتأييد عزائمه وسفك دماء العدا على ألسنة صوارمه ما عنده من الفرح والابتهاج بهذا الفتح المبين والعز والنصر والتمكين فياله من فتح قضى على دم العدا بالسفك وحسنت مواقعه وظهرت فى سماء السعد والنصر مطالعه وشرفت أقلام بما سطرت وقائعه فهو الفتح الذى قضى على دم العدا بالسفك ودموعهم بالسفح وتليت لديه من آيات التهانى اذا جاء نصر الله والفتح وسيوفه وان كانت باكية دما فقوا بضها بهذا الفتح ضاحكة وجنوده منصورة كيف لا ومن أنصاره الملائكة فلا زالت ممتدة فى أن تكون عزمته الكريمة لبقية البلاد فاتحة ورايات الظفر بين يديه ورياح النصر بها نافحة فالله تعالى يورد على القلوب من بشائر أخباره كل ثناء

يطيب ويضاعف على يديه نصر من الله وفتح قريب (تهنئة بخدمة سلطانية) شعر

وما أنتم ممن يهني بمنصب * ولكن بكم حقا تهنى المناصب

ونهني رتبة نالها مولانا اذ هي سواء بتجديد رتبه ونعلم أنا نأخذ حظا من الشرف اذا أدركت قربه فهو حقيق أن تهنى به المناصب وتبشر به المراتب لانه يزيدها نباهة وسموا ويكسوها جلالة وعلوا فبشرى للرتبة لقد التزمها واوساس مصالحها بحسن تدبيره وحسن نظامها ويمن ولايته أقبل بها الدهر مبتسما بعد العبوس وأطلع الفلك نجوم الحظ بعد التجهم والبوس ورفع السعد أعلامه منشورة الذوائب وأجرى اليمن أقلامه بحسن العواقب حتى لاحت تباشير البشرى واستشعرت القلوب بالفوز سرا وجهرا فاليهنه من الحمد ما سحب اليه أذياله وأردانه ومن المنصب ما ألقى في يديه عنانه لازال الهناء أليف بابه والاقبال حليف جنابه (أو يقول) ونهنى بما جدد الله له من الرتبة السنيه والدرجة العليه والولاية الهنية وقد بلغ المحب هذه البشرى السارة للقلوب والولاية الحصلة للفوز بالمطلوب فالحمد لله الذي ألهم الهمم السلطانية أسباب الرشاد وبعثها على اصلاح البلاد والعباد حتى وضعت الاشياء في محلها وفوضت هذه الخدمة الى العالم بعقدها وحلها وندبته للنظر في أمورها واعتمدت على همته في حسن تدبيرها فالله يجعلها بداية الخير والافضال ومقدمة تجيئه الاعظام والاجلال واني أحب أن تهنى الاعمال بفائض عدله والرعية بمحمود فعله والاقاليم بمحاسن سياسته والمناصب بسمات رياسته (تهنئة بمنصب قضاء) شعر

تهنأ بما حزته من منصب * شريف له أنت مستوجب

وما ينبغي أن تهنى به * ولكن يهنى بك المنصب

فبشرى لمولانا بهذا المنصب الشامخ الشريف والشرف الباذخ المنيف الذي عظم في النفوس وقعه وقدره وجل أن يضاهي جلاله وفخره منصب الشريعة النبويه والرتبة الشريفة البهيه واسطة عقد المناصب والرتب الجامع بين طرفي الرياسة والحسب فلله درها من منزلة تكسو الوجوه وجاهة وجمالا وتزيد صاحبها هيبة وجلالا فهناه الله بما صار اليه وهيأه لشكر نعمته عليه فان الشكر يستمد الزياده ويفتح أبواب القبول والسعاده (أو يقول) الحمد لله الذي أقامه مقاما جليلا تسر به الخواطر وأحيا به قلوب العلماء احياء الروض بسحب المواطر ورفع مكانته فاصبحت

رياح الامن بها سارية وسحائب اليمن بها من فوقها جارية والارزاق تنهمل من أقلامه وأنواع الخيرات تنصب من غمامه ويهنى بالنعمة التى عمت المسلمين وقامت منار الشريعة والدين بل عمت البريه وشملت البلاد والرعيه فالحمد لله الذى أقام به عماد الاسلام وأجرى على يديه سعادة الانام ومن به على هذا الاقليم وشمل أهله بفضله العميم وطرز بمحاسن أيامه أردان الاسلام وجعله تاجا على مفرق الحكام فزهت مجالس الحكم بتسديد أحكامه وتجملت القضايا بنقضه وابرامه هذا وان المناصب وان عظم شأنها والمراتب وان عز مكانها تهنى بقدوم ركابه الشريف الهمام وتشرف بعدله المنيف عليها (تهنئة بعرس) وقد بلغ المحب خبر الاملاك السعيد الذى عم الوجود بسعده واصبح التوفيق من حامل راياته وجنده فهو العرس الذى شمل السعد أوله وآخره وعمر السرور باطنه وظاهره ورياض المنى أصبحت به مشرقة الازهار جارية الانهار وآذن بالرفاء والبنين والعز والتمكين ولما اتصل بالمحب هذا الفرح والسرور والهناء والحبور داخله الطرب والارتياح واستغرقه العجب والانشراح والله المسؤل أن يجعل التوفيق بعرسه موصولا والاقبال له دليلا ويرزقه من الحليلة الجليلة أبناء يحلون المجالس والمحاضر ويحلون المجالس والمحاضر (تهنئة بمسكن) ويهنى أو يهنى بالمسكن السعيد والموطن المبارك الجديد والمنزل الذى تحيط به السعادة من سائر جهاته ويكتنفه الاقبال من جميع جنباته فالله تعالى يجعل حلول المولى فيه مؤذنا بتمام النعماء وكائنا فى أسعد الطوالع من نجوم السماء ويجعل السعادة بنيانه والاقبال أركانه واليمن ساحة جنابه والتوفيق عتبة بابه (تهنئة بمولود) ويهنى بعد ولاء أسس على المحبة بنيانه وعلى الوفاء قواعده وأركانه ودعاء يجرى على المجرة أردانه ويؤمن عليه سائر الجوارح حتى قلبه ولسانه ويهنى بمقادم أقدم السعادة بورووده وأوفد المسار بحسن وفوده وأعدم الهموم بطرح وجوده فاطرب القدوم ما لا يطرب به المثانى والمثالث وضاهى الشمس والقمر وهما اثنان فعززا بثالث فهو أكرم مولود فى عصره من أشرف والد وممن تشرفت باسمه المطالع والموالد فبشرى له من طالع سعيد وقادم جديد علا العين قرة والقلب مسرة فهو الهلال الذى سيترا ان شاء الله بدرا وللاعيان صدرا وللشدائد ذخرا فالله تعالى يرى المولى من نسله أولادا أجيادا وعلماء أمجادا (أو يقول) الحمد لله الذى أفاض

على الوجود بجعض الكرم والجود ملابس النعم وغمر العالم باحسانه ونفائس الفضل والكرم وقد بلغ المحب قدوم النجل السعيد والطالع الجديد بل بدر التمام والكمال ونجم السعود والاقبال الدرة المكنونة والغرة الميمونة والطالعة السعيدة والتحفه الفريده فسر فابمولود تشرف ببلاده هذا الوجود وتكامل بظهوره الاقبال والسعود عرف الله والده بركة مولوده وقرن السعد بوروده ولا زال أبدا يبلغ الامانى ويسمع التهانى (أويقول) ويهنى أو يهنى بالنجل المبارك السعيد والقادم الجديد الطالع من فلك السعاده والمولود بايسر وأيمن ولاده ولما تصلت لى هذه البشرى الجليله والعطية الجزيله هزنى الطرب والارتياح واستغرقتنى المسرة والافراح

شعر
وكدت أطير من فرح وطيش * لعمرى لو وجدت اداسبيلا
ولو أنى لاجلك جئت سعيا * على رأسى لكان اذا قليلا

لكن العوائق لم تزل تعرض دون المطالب وتقعد عن القيام بحقوق الصاحب فالله تعالى يجعله من النجباء الابرار ويريك فيه ما تحب وتختار (تهنئة بمعافاة مريض)

شعر
الجد عوفى اذ عوفيت والكرم * وزال عنك الى أعدائك الالم
صحت بصحتك الآمال وابتهجت * بها المكارم وانهلت بها الديم
وما أخصك من بره بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

يهنى بالعافية التى ألبسته حلل الشفاء والآمال وأماطت عنه بأس البأس ونقلت الى أعدائه الاعلال والاغلال فحمد الله على صحته التى جعلته على شفا وقلب عدوه على شفا ومحت رسم مرضه فلا زال يلبس من حال الصحة ثياب العافيه حتى يحصل التحصن والامان اذا رحبه العافيه (أو يقول) ويهنى بالعافية التى شرحت الصدور وأهدت السرور وكفت المحذور فالحمد لله الذى أبقى للاسلام سيفه القاطع وحصنه المانع ووهب للامة جابر كسيرها وكافل كبيرها وصغيرها وباسط أملها ومؤمن سبلها فالحمد لله الذى جل الزمان بما فيه من المناقب وجعل عاقبته من أحمد العواقب فالله تعالى يديم نعمته ويكمل عافيته ويجعل الصحة شعارا والسلامة دثارا (تهنئة مسافر) ويهنى بقدوم المولى من سفره المسفر عن السعادة والاقبال والمبشر بالوع المقاصد والآمال وحلوله ببلده السعيد سالما ووصوله الى منزله الكريم غانما فالحمد لله الذى أقر بسلامته عيون أوليائه وكسر بسارعودته قلوب أعدائه وجمع

شمله بالاهل والاصحاب بعد بلوغ الامانى والآراب (أو يقول) ويهنى بقدومه سالما ووصوله غانما فالحمد لله على عود ركابه وقرب ايابه وعلى جمع شمله ووصل حبله فالله يجعل السعادة حليف جنابه والسلامة سائرة تحت ركابه وأقر بذلك أعين أصحابه وأحبابه ❊(ويزيد للحاج)❊ فبشراه بحجة الاسلام وأداء مناسكها على التمام وهنيئاله بما اختص به من مشاهدة المشاهد الشريفه والوقوف بتلك المواقف المنيفه فالله يجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا (تهنئة بالهلال) ويهنى بهذا الهلال السعيد والشهر المبارك الجديد عرف الله المولى بركة اقباله وسعادة اهلاله ولا برح يستقبل أمثاله بالغا آماله مادامت الليالى والايام واتصلت الشهور والاعوام (تهنئة بشهر رمضان) عرف الله مولانا بركة هذا الشهر الشريف الميمون صيامه المشرقة بالسرور لياليه وأيامه وأهله عليه باليمن والاقبال ونيل الامانى والآمال وقابل بالقبول صيامه وبالفوز قيامه ومنحه من الخيرات أتمها ومن البركات أعمها وخصه فيه بالامن والسعاده وأجرى فيه أموره على أجمل عاده وأثابه من نعيمه النضرة والنعيم وعن ظمئه الرحيق والتسنيم وأكمل عليه سعوده باكماله ومحق حسوده محق هلاله وأحياه لامثاله أطول الاعمار وصرف عن جنابه صروف الاقدار (تهنئة بعيد) ويهنى أو يهنى المولى بهذا العيد السعيد الذى زادته أيامه نضارة وحسنا وكسته سعادته بركة ويمنا فالاعياد والايام والمواسم والاعوام وكل من فى الدنيا من الانام مهنؤن بما أمد الله عليهم من ظله الظليل ومنحهم من احسانه الجزيل فالله يهنى بطول بقاء المولى العباد ويحلى بمحاسن أيامه الاعياد ويزيد بسعادته نجوم السماء وأفلاكها ويقود الى طاعته جبابرة الدول وأملاكها وضاعف لديه اقباله وبلغه فى ظل السعادة أمثاله ولازال يقطع دهرا سعيدا ويودع عيدا ويستقبل عيدا (أو يقول) أعظم الاعياد بركة ونولا وأكملها سعدا واقبالا وأكثرها بهجة وسرورا وأوردها غبطة وحبورا على مولانا فلان لازالت تهنى به الاعياد والمواسم نافذ الامر ماضى المواسم وأسعد سبحانه به الاعياد ووالى اقبالها وضاعف بهجتها وجمالها

فهى أولى بالهنايه ❊ دائما والله منه بها

اذ حوت نضرابه وسنا ❊ وجمالا فاتقاو بها

فالله تعالى يهنئهم بهذا العيد السعيد ويمدهم من فضله المزيد بالعمر الطويل المديد حتى يبلغ أمثاله عده ويكمد بذلك حاسده وضده *(تهنئة بعام جديد)* أبرك السنين وأجدها وأغبطها لها وأسعدها على مولانا هلال هذه السنة الجديدة المباركة الجيدة التي أقبلت بجوامع الخيرات والاقبال وبشرت ببلوغ المقاصد والآمال فالله سبحانه يولي مولانا أعظم بركاتها ويخصه من سائر خيراتها ويمده بالعمر المديد والعز المزيد والعيش الرغيد والنصر والتأييد والسعد الجديد حتى يهنى في كل عام جديد باقبال كل شهر وعيد (أو يقول) ويهنى أو يهنى بهذا العام الجديد والحول السعيد المقبل بترادف الافضال والسعد وتضاعف الاقبال والجد فالله تعالى يجعله أيمن الاعوام عليه وأسعدها في توالي النعم لديه ولازال يغمر الامة فضلا وانعاما ويودع عاما ويستقبل عاما ما سطعت الاهلة بنالها ولمعت شموس السعادة بجمالها

(الباب التاسع في التعزية)

وهي التسلية والحث على الصبر بوعد الاجر والدعاء للميت والمصاب قال الامام أحمد ومن جاءته تعزية بكتاب ردها على الرسول لفظا (وروى) الترمذي وابن ماجه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا فله مثل أجره (وروى) الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوم بهما الدنيا شعر

وما هذه الايام الا مراحل * يحث بها حاد من الموت قاصد
وأعجب شيء لو تأملت أنها * منازل تطوى والمسافر قاعد

وينهي المحب بعد رقم سطور والعبرات تغرقها والزفرات تحرقها انه قد ورد اليه الذي أطال كربه وأطار قلبه وضاعف ألمه وتوجعه وزاد تحسره وتفجعه انا لله وانا اليه راجعون ما شاء الله كان وما لم يشأ لا يكون تسليما لمن له الخلق والامر وصبرا على هذا المصاب الذي أورث في أعقاب ترايد الجمر فلقد قرح هذا المصاب الجفون وأسال عيون العيون ومولانا حفظه الله تعالى أولى من يتلقى أمر الله بالتسليم ويلاقي الخطوب الصادعة بقلب سليم وهو أدرى بأن هذه الدار ليست بدار قرار وأن مفقوده نزل في جوار كريم وشتان بين ذاك الجوار وهذا الجوار ولولا ان التعزية سنة مشروعة وطريقة في السلف متبوعة لما أوردنا على جنابه هذه المقالة ولا ابتدأناه

بهذه الحالة اذهو بكل ذلك أدرى وبمعرفته أولى وأحرى فلله الخلق والامر وليس الا الصبر والاجر هذا والموت منهل لابد من وروده ومحضر لابد من شهوده ورسول لابد منه وأمر لامحيص عنه وما مات أحد قبل أجله الذى قدر له ولا تقدم عنه ولا تأخر بوزن خردلة فالله سبحانه لايسمع المولى بعدها الا التهانى وبلوغ الامانى ويعظم أجره ويجبر مصابه ويلهمه الصبر على ما أصابه ويحميه بعدها من طروق المحن وخطوب الزمن *(تعزية بابن)*

شعر

ولم تر عينى كالصغار مصابهم * يقلب أكباد الكبار على الجمر

فلا تبك مفقودا الى ربه مضى * سعيدا بلا اثم عليه ولا وزر

فانك رأس المال مادمت باقيا * وعوضت منه بالمثوبة والاجر

شعر (غيره)

سلم لاحكام القضاء فما * يجدى الفتى جزع ولا أسف

واصبر فان الصبر يعقبه * أبد الزمان الاجر والخلف

وينهى انها سطرت من كبد حرا وفؤاد يتنفس الصعداء تترى وأجفان قريحة وعيون بالدموع غير شحيحة وغير خاف على علم المولى أن الاولاد وان كانوا أعز الاشياء على الانسان فى كل مكان وزمان انما هم هبات تسترد وتسترجع وعطايا تساب وتنزع وحسنات تدخر للدين ودرجات ترفع وحيث كان كذلك فسبيل العاقل المتصور واللبيب المتدبر أن يبادر عند نزول القضاء الى التسليم والرضا على أن الموت حتم على الكبير والصغير ومآل كل جليل وحقير اذا سلم الاصل فالفرع وان فات مستدرك وغايته فى أيسر حين تدرك فالشجرة الكريمة مادامت ثابتة الاصول فهى تخرج كل حين زهرا جديدا وتحمل كل وقت ثمرا نضيدا وبقاء مولانا أجل المواهب وفى سلامته عوض من كل ذاهب واذا قاس الناس بين ماسلب الدهر وما وهب وميزوا بين من بقى ومن ذهب علموا ان الله تعالى قد أبقى لهم الجانب الانفع والجناب الارفع والملاذ الذى يلجأ اليه الاسلام والكهف الذى يعيش فى ظله الانام والشمس التى تشرق بنورها الايام (تعزية أخرى) أما بعد فقد بلغ المملوك ما أسهر جفونه وأجرى عيونه وأحرق فؤاده وشرد رقاده وأطال أنينه وأكثر حنينه من موت علامة الاقران ونادرة الاوان وأعجوبة الزمان من كان كالبحر لاتكدره المسائل ولايزحزحه عن مرتبة الفضل قول قائل والله يعلم ما عند

الحب من الاسف والقلق وتجرع الغصص والحرق لحادث العظيم والخطب المؤلم الجسيم ولا ينفع الا التسليم تسليما لقضائه ورضا ببلائه وصبرا على هذا المصاب الذي علا الفؤاد ارتياعا وتطير له القلوب انصداعا وهذه سبيل درج عليها الاول والآخر وقضية استوى عليها الضعيف والقادر لا يسلم من ذلك مالك نافذ الامر ولا فقير خامل القدر ومآل الدنيا كلها الى الزوال ومقام كل حي آيل الى الارتحال وانتهاء عمرانها الى الخراب ومصير عزيزها وذليلها الى التراب وغير خاف على المولى ان جوار الله خير من جواره وأن الدار الآخرة خير منه من داره (عزى بعضهم صديقه بابنه بسلبه عنه فقال) الله خير له منك وثوابه خير لك منه فالله يهب للمولى صبرا جميلا ويعوضه عنه وضا جزيلا ويبقي جنابه الكريم محميا من شوائب كل خطب جسيم ويجعل فيمن خلف تسلية عمن سلف ويجعل بقاءه مديدا ويريه بعد هذه الحادثة كل يوم سرورا جديدا *(كتب بعضهم الى صديقه وقدمات والداه)* قد أعان الله على هذه الرزية بحسن البقية ما مات من خلفك ولا غاب من استخلفك فان بكت بالامس من العيون عيون عند حدوث الحادث فقد قرت اليوم الاعين عند انتصاب الوارث

(تعزية أخرى) شعر

فوالله لو أسطيع اقاسمته الردى * فمتنا جميعا أو يقاسمني عمري
ولكنما أرواحنا ملك غيرنا * فمالي في نفسي ولا فيه من أمر

وينبغي أن المصائب تتفاوت في المقدار والحوادث تختلف باختلاف الاقدار وعلى قدر المشقة يكون الثواب ويضاعف ذلك بحسب المصاب وقد بلغ المحب وفاة المرحوم وكثرة قلق المولى لفقده وعظيم حزنه من بعده ولم يخف عن شريف علمه ولطيف فهمه ان هذا مصير الاولين والآخرين اليه ومشرب لابد لكل أحد من الورود عليه وباب يلجه الداني والقاصي وكأس يشربها الطائع والعاصي وحيث كان كذلك فاولى ما اعتمد عليه اللبيب في جميع أموره ورجع اليه الاريب في وروده وصدوره وتلبس به المصاب في آصاله وبكوره الرضا بقضاء الله ومقدوره والتسليم للقضا وتلقيه بالقبول والرضا والاذعان لمقدوره ومحتومه والصبر عند نزوله ولزومه فالعمر وان طال فمآله الى الانصرام والشمل وان انتظم فلابد أن تفرقه الايام ولما كان كذلك فالجزع لا يدفع والقلق لا ينفع هيهات أن يرد الحذر ما سبق به

القدر (أو يقول) ولما سمع المحب هذا الخطاب خر مغشيا وتلا ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا شعر خطاب أتى مسرعا فآذى * أصبح قلبي به جذاذا

خصص قلبي وعم غيري * ياليتني مت قبل هذا

*(تعزية بأنثى) وحبذا القبر صهرا والموت مهرا وموت البنات من المكرمات كن عرائس أو مزوجات شعر تعزاذا رزيت فخير درع * تدرع للنوائب ثوب صبر

ولم تر نعمة شملت كريما * كعورة مسلم سترت بقبر

(وتقول في تعزية بزوجة)

شعر وما شمس النهار وأنت بدر * بزجفة اذا غربت أفولا

فصن بالصبر قلبك فهو سيف * قراع الهم علوه فلولا

اذا رضي الجحول الموت قسما * فشكورا اذا ترك الفحولا

*(تسلية لمن وقع في نكبة) قد علم الله ما عند المحب مما نزل بمولانا من التقدير وهذه سنة الله في عباده في هذه الدار على كل جليل وحقير فان ما جرى به القدر لا ينفع منه الحذر وما كتب على الجبين يستوفى ولو بعد حين ومن ابتلى بالضيق والحرج فالصبر مفتاح الفرج وهذا أمر في الحقيقة غير شنيع ولا منكر ولا فظيع فقد ابتلى به سادات الامة وقادات الائمة فالجوهر جوهر عقدت في التاج أو وضعت في الازدواج أو كانت في خزائن الملوك أو وقعت في يد الصعلوك تنتقل بها الاحوال ولا تزداد الا رفعة بجلال (وان كان تخلص من حبس قال) فالحمد لله الذي أظهر نور الفضائل وأطلع هلال المجد الآفل فاحتباسه انما كان كاحتباس الغيث في غمامه واختفاء الزهر في كمامه ثم تخلص من تلك النوب كما تخلص بعد السبك الذهب وينهى أن للايام دولا تدول وأوقاتا تدور وتحول فطورا للمرء وطورا عليه وتارة تنصرف عنه وتارة تنصرف اليه فالحمد لله على سلامة مهجته الكريمة وانقاذها من هذه الشدة العظيمة ولكل أجل كتاب مسطور ولا قدرة للخليقة على مغالبة المقدور

(الباب العاشر في الشفاعات)

الشفاعات زكاة المروآت في حديث ابن عساكر عن معاوية رضي الله تعالى عنه اشفعوا تؤجروا (وروى) الطبراني والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله

قدميه على الصراط يوم القيامة شعر

ذووا الحوائج يأتوني لعلمهم * أني لديك من الاتباع والخدم
يستصحبون كتابي شافعا لهمو * ليبلغوا حاجة من معدن الكرم

والمستفاد من حضرته الشريفة وسيرته اللطيفة ان السعيد من احتيج اليه وعوّل في المهمات عليه وأجرى الله الخيرات على يديه وحبب الصالحات اليه وان أفضل الاعمال المبرورة جبر القلوب المكسورة وان الله تعالى اذا شرف عبدا جعل اليه حوائج العباد واذا أسعد أحدا من خلقه زاده صبرا على خلقه في الاصدار والايراد ومن اشتهر مثلكم بالفضل والافضال امتدت اليه أيدى الرجال وعيون الآمال والمسؤل من غاية السؤال شمول حامل رق المحبة وطرس المودة بنظركم السعيد وقبولكم السديد باعانة لهفته وقضاء حاجته وأمل المملوك من المالك أن يحقق باجابة سؤاله ظنه ويقلد الشافع والمشفوع أعظم منه على أن في احسان المولى ما يغني قاصده فانه الكريم عن تحمل شفاعة ولا يحوجه الى تكلف وسيلة ولا ضراعه لا زال في الابواب السلطانية معاذا وفي الاعتاب العثمانية ملاذا مؤديا زكاة جاهه للفقرا مفرقا من افضاله على سائر الورى (ويقول فيمن معه تمسك شرعي) والمسؤل بروز الامر الشريف بما يؤيد صادق الشكوى ويبطل كاذب الدعوى فان بيده حججا شرعية وتواقيع مرعية مثبتة لحقه شاهدة بقدم ملكه وسبقه ولسنا نلتمس بدلالة المساطر وشهادة المناشر بل بعنايته المغنية عن الحجج وهمته التي تأتي المكرمات من أرفع الدرج وكيفما كان فصدقات المولى واسعة وسيوف كرمه للعدل قاطعة *(شفاعة وتوصية)* وان حامل رق المحبة وطرس المودة فلان ممن تحلى بحلية أهل الكمال وتخلق بأخلاق الكمل من الرجال ملازم على الخير والاشتغال (أو يقول) فانه رجل من الصلحاء السالكين وأهل الولاية والدين فهو لكم من جملة المريدين وهو حقيق بالنظر اليه بعين العناية وخليق بمعاملته بمزيد الرعاية لاسيما وهو من أكبر المحبين للفقير والمخلصين في وداد العاجز الحقير ومن شملتموه بالنظر نال بلوغ الاماني والوطر وهو جدير بالاعانة على قضاء مآربه وبلوغ مطالبه حقيق بالاسعاد والاسعاف خليق بأن يسدل عليه سجاف الاتحاف أهل للانعام عليه وايصال المعروف اليه ولكم بذلك مزيد الاجور وأنواع

الثناء والحبور والمولى لم يزل يسدى المعروف لاهله ويضعه فى محله شعر

واذا الصنيعة صادفت أهلالها * دلت على توفيق مصطنع اليد

لاسيما من وجد فى سفره نصبا واتخذ سبيله فى البحر عجبا وقد قصد الحلول بساحة المولى التماسا لرفده ورجاء ان يعود بكل مسرة من عنده لازال فضل المولى شاملا واحسانه واصلا غير محتاج تناول احسانه للذرائع والوسائل ولشفاعة شافع وسؤال سائل (توصية على فاضل) وان حامل رق المحبة وطرس المودة التى لم تتغير ببعد الدار ونأى المزار ممن له مع المحب صحبة أكيدة ومودة وطيدة وهو مع ذلك متضلع من معرفة العلوم الدينية والفنون الادبية مشتمل على فهم قادح وعقل راجح ومودة كاملة وفتوة شاملة وحسب طاهر ونسب فاخر وعند النظر اليه يلوح شاهد ذلك عليه وليس الخبر كالعيان وستقر به عند الرؤية العينان والمأمول من المولى كما هو معروف من لطيف انعامه وشريف اهتمامه أن يحسن ملقاه ويكرم مثواه ويبالغ فى تعظيمه باجلاله ويحترمه احترام أمثاله ويرعاه حق رعايته ويلحظه بعين عنايته ويتودد اليه باصطناع الاحسان ويبذل فى حقه غاية الامكان فانه اذا فعل ذلك وضع الاشياء فى محلها وهو ممن كان أحق بها وأهلها وما أسداه سيدنا اليه فهو واصل الى ومحسوب فى الحقيقة على (أو يقول) ومازالت ملوك الاسلام وعظماء الأنام يحتفلون بالفقراء أتم احتفال ويسعون فى مصالحهم سعى الأب الشفوق فى مصالح الاطفال ويكرمون من قدم اليهم وافدا ويهتمون بقضاء حوائج من جاءهم قاصدا ويعدون ذلك فخرا ويخلدون لهم به ذكرا ويمحون العطايا وآثار فضلهم مبصرة ووجوه احسانهم ضاحكة مستبشرة وان متحمل هذه الخدمة الى جنابه أعز أصحاب المملوك وأحبابه من أرباب البيوت الشريفة والعناصر المنيفة وقد كانت لهم نعم جسيمة وقدرة عظيمة وعطايا جزيلة وصنائع جليلة فقعد به الوقت بعد القيام وأحال حال وجده الى الاعدام والمولى أولى من جبر فاقته وغمر بفضله راحته واغتنم صالح دعائه ورغب فى حسن شكره وثنائه هذا والسعيد من أحب الصالحات وعمل الحسنات

شعر اعطف على المملوك يامالكى * وهب له الفائض من جرمه

عودته الاحسان فيما مضى * وقصده يجرى على رسمه

والمعروض على شيم المولى انه أولى من ارتدى بالحلم واتزر وعفا بعد أن قدر وجبلت طبيعته على الكرم واجتمعت فيه محاسن الشيم وصفا جوهر قلبه الشفاف من الغش والاكدار وجلت صفاته الجميلة ان تتصف بها الاغيار وتفرد بالاخلاق الشريفة واشتمل على الشمائل اللطيفة ومن شيمه ان يولى المسيء احسانا والمذنب غفرانا والخائف امانا ومملوككم فلان قد تشفع بي اليكم معترفا بذنبه تائبا الى ربه والمؤمل فيكم اجابة الشفاعة وغفران ما مضى وفتح باب القبول والرضا واغتفار الزلل والاغضاء عن الخطأ والخطل شعر

قيل لي قد أسا اليك فلان * ومقام الفتى على الذل عار

قلت قد جاءنا وأحدث عذرا * دية الذنب عندنا الاعتذار

لا يخفى على المولى لازال حكمه يؤمن الجانى وكرمه يشمل القاصى والدانى ان أفضل الناس من به هو عند الاقتدار و يقابل الذنب بالاغتفار ويبسط للعانى أوسع الاعذار وهذه شيم الكرام المعهودة وسجاياهم المحمودة لاسيما وقد تشفع بي عما عنه نقل وما وسع المحب الا اجابة الشفاعة حين سئل والمسؤل معاملته بحسن الاقبال عليه ومعاودته الاحسان اليه وحاشا كرم المولى ان يتغير للنقل الفاسد و يصدق خبر الواحد بغير دليل ولا شاهد (وان كانت هفوة لسان قال) والمملوك المعترف لسيده هفاهفوة أوجبها البسط اذ كانت حية اللسان ممتنعة الضبط ولم يخطر بباله انها تؤثر في خاطره الشريف ولا تغير جوهرة قلبه اللطيف الى ان شعر به وعلم فتألم لذلك وأخذ بعض البنان ويستعيذ من عثرات اللسان ومثل المولى من يعفو عن الهفوات ويقيل العثرات والكريم لم يزل يتجاوز و يصفح ويعفو ويسمح ويقابل الاساءة بالاحسان والذنب بالغفران والمسؤل من غاية السؤال ان يتلقى العبد بوجه الرضا والاقبال ويرد ما مضى من فعله الى الاستقبال *(استعطاف آخر) شعر

من شيم السادات أن يصفحوا * عن المماليك اذا أذنبوا

وقد جنى عبدك فاصفح له * فانه العفو مستوجب

من شيم الكرام جبر القلوب وانالة المطلوب وسد الخلات واغتفار الزلات واقالة العثرات والصفح عن المذنب الجانى والعطف على القاصى والدانى هذا وقد توسل

العبد

العبد عند سيده بمعروفه المعروف وتشفع بجوده المألوف في حسن الاقبال عليه والنظر بعين الرضا اليه وحاشا كرمه ان يؤاخذ العبد بما اقترف أو يعاقبه وقد اعترف وبالجملة فقد تشفع في قبول معذرته وتلبية دعوته والظن في المولى انه لا يخيب من قصده ويبذل الفضل لمن استرفده (أو يقول) والمستفاد من حضرة المولى ان خير الكرام وأفضل الانام من اذا وعد وفى واذا أوعد عفا واذا قدر غفر وصفح واذا استعطف عطف وسمح والمملوك قد اعترف بما اقترف وقد قيل فيما سلف الاعتراف يمحو الاقتراف والاعتذار يمحو السيا ت والاستغفار يكفر الخطيئات خصوصا من تأكدت محبته وصحت بتحقيق الاخلاص مودته وسؤال العبد من المراحم الكريمة والعواطف الرحيمة ان يجريه على ما عهده من احسانه القديم وان يتعاهده بما عوده من بره الجسيم وان يقبل عليه بوجهه الكريم فانه عليه محسوب والى جوده وكرمه منسوب وان أفضل الاعمال المبرورة جبر القلوب المكسورة وانه لثناء المولى ناشر ولاحسانه شاكر ومعلوم ان من شكر استحق المزيد وهو من جملة الخدم والعبيد

(الباب الحادى عشر في الكتب المتقدمة مع الهدية)

في حديث أبي داود وأحمد من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له عليها هدية فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال السحت أن يطلب الرجل الحاجة للرجل فتقضى له فيهدى اليه هدية فيقبلها وقال الامام أحمد رحمه الله تعالى من ولى شيأ من أمر السلطان لا أجيز له أن يقبل شيأ و يروى هدايا الامراء غلول وقال أصحابنا وان أهدى لمن شفع له عند السلطان ونحوه لم يجز أخذها لانها كالاجرة والشفاعة من المصالح العامة وقال الفضل بن سهل ما أرضى الغضبان ولا استعطف السلطان ولا سلت السخائم ولا دفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توقى المحذور بمثل الهدية (وقال أبو العتاهية) شعر

هدايا الناس بعضهم لبعض * تولد في قلوبهم الوصالا
وتزرع في القلوب هوى وودا * وتكسوهم اذا حضروا جمالا

(قال أحمد بن يوسف للمأمون) شعر

على العبد حق وهو لا بد فاعله * وان عظم المولى وجلت فواضله
ألم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

غيره
ان الهدايا وان جلت نفائسها * اذا قرنت بها نعمالك تحتقر
لكن معروفك المعروف محمانى * فيما جنات والتقصير يغتفر

غيره
لو أن كل يسير رد محتقرا * لن يقبل الله يوما للورى عملا
فالمرء يهدى على مقدار قيمته * والنمل يعذر فى القدر الذى حملا

غيره
مملوك فضلك قد أتى بهدية * وسؤاله مولاى منك قبولها
فأنله ما يرجو فانك لم تزل * تولى الامانى دائما وتنيلها

ينهى بعد الدعاء بسعادة أيام المولى ولياليه ودوام نيل احسانه وأياديه ان الهدية لو كانت قدر المهدى اليه والمعوّل فى تقديمها عليه لكانت نفائس التحف فى مقابلته محتقرة غير جليله وعظائم العارف بالنسبة الى مكارمه مستصغرة قليلة بل لو كانت الهدية على قدر المهدى اليه لانسد بابها وخجل أصحابها غير أن المماليك لم تزل تتقرب الى مواليها باليسير من نعمها وبحملها رق الاحسان على جل ماتيسر من انعامها والمولى أولى بالقبول بمحض فضله واحسانه وجميل كرمه وامتنانه وقبول الهدية من شيم الكرام المشهورة ونتيجتها المأثورة ومن محاسن الاوصاف والشيم ومعالى الاخلاق والهمم (أو يقول) وقد نقل المملوك كذا وكذا برسم الغلمان وجوارى لنسوان معوّلا على فضل المولى ان يتصدق بقبوله ويبلغه بقبول ذلك الى مأموله (أو يقول) وان الكرائم لا تكون الا عند الكرام والذى يصلح للمولى على العبد حرام وان أجاب العبد فيما أمله فالفضل له (أو يقول) وينهى بعد الدعاء لولا نابد وام مكارمه لشريفة ونعمائه المنيفة وشمائله السنية وفضائله المرضية أن المسؤل من كرمه السابق وجوده الفائق اجراء المملوك على ماعوّده من احسانه واعتاده من تفضله وامتنانه وقبول ماقدمه وأهداه وتبليغه فى ذلك غاية ما يتمناه (ويقول من أهدى التصنيف) ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه وتعضد الشكر وتساعفه أحببت أن أهدى الى مجلسه هدية فائقة وتحفة رائقة تكون عنده نافعة وبقدره لائقة ولم أجد شيأ سوى العلم الذى شغفه حبا والحكمة التى لم يزل بها صبا مع اعترافى فى ذلك انى كمهدى القطرة الى البحر والعرف الى الزهر وكمن أهدى الى الشمس ضياء والى لقمر سناء لان المولى هو البحر المحيط بكل فضيلة والعارف بكل فن فلا تخفى عليه دقيقة منه ولا جليلة الا أنا وثقت شمائله سعادة الورود الى منهله العذب المورود فان وافق العرض وقضى الحق المفترض ولحظته

الهمة العالية والعناية السامية ا كتسب شرفا يخلد فى تواريخ الاخبار و يكتب بسواد الليل على بياض النهار وان قصر عن الامنية فلى ثواب النية (فى الشكر على الاحسان) شعر أوليتنى البر والاحسان مبتدئا * وليس يطمع شكرى أن يكافيكا

وليس لى قدرة الا الدعاء بان * يعطيك ربك ما ترجو ويحميكا

و ينهى بعد تقبيل اليد الباسطة الكريمة لا زال الفضل فى رياض احسانها مقيما والمنح تهب على آمال أرجائها نسيما والكرم لواهبها قسيما ان العبد معترف بالاحسان شاكر للامتنان بل مقر بعجزه عن شكره لعيه وحصره فكم أوليتنى نعما لا أستطيع لها شكرا وكم قلدتنى من احسانك مننا و برا ولقد عجز نطقى عن شكر أياديك الجزيلة وغالك رق صنائع برك الجميلة وأطلق لسانى سوالف انعامك وكرمك وقيد جنانى عوارف رفدك ونعمك وما أنا وحدى ممن غمره نداك وعمته نعماك بل العالم كلهم مستمطرون سحائب احسانك واردون بحر فضلك وامتنانك فالله تعالى يديم الكم هذه المكارم العميمة والايادى الجسيمة

فلا أعدم الله الوجود وجودها * وأبقى علاها فى الوجود وجودها

وحلى بها جيد الزمان فانها * لعمرى أضحت للمعالى عقودها

هيهات هيهات قصر لسان البلاغة عن بلوغ شكرك وعجز عن القيام بحقك و برك لا برح مجدكم موصولا بالسيادة ممدودا بالعز والسعادة

* (الباب الثانى عشر فى الحث على المواعيد وشكوى الحال) *

شعر اذا لم يكن الا عليك المعول * فمن ذا الذى عن باب فضلك يعدل

وان أنت لا ترجى لكل ملمة * فمن ذا الذى يرجى ومن ذا يؤمل

(غيره) اذا وعد الحر وما فعل * فوعد الكريم قرين العمل

فما فوق فخرك ياسيدى * فخار وأنت الكريم الاجل

ووعدك قد كان لى سابقا * ووعد سوالك قرين الاجل

فانت الذى قد حويت العلا * وسار بجودك ضرب المثل

و ينهى بعد الدعاء لمن جعله الله بالخير معروفا وعلى منافع العباد موقوفا والى تحصيل الثواب بكليته مصروفا ان الداعى قد وقف ببابه ولاذ بجنابه الذى ما خاب من قصده ولا ضاع من اعتمده كيف لا وهو كعبة الجود التى يحج اليها الوجود وقبلة

الامانى التى يؤمها القاصى والدانى وقد توجه العبد فى الموعد اليه فبلغ بغيته واستدرك فائته ومن دأبه اغاثة الملهوف واسداء المعروف واغتنام المثوبة والاجر والمسارعة الى أفعال البر وانجاح الوسائل والآمال والمسارعة بالطمس والمطال (أو يقول) كان المولى قد أنعم على عبده بسابق وعده جاريا على عادة بره ورفده وقد طال به الانتظار وأعياه الاصطبار متعلق الآمال متردد الفكر منقسم البال ومثل المولى من يتبع قوله بفعله ويأنف من تكدير عطائه بمطاله فما باله أعقب وعده الكريم بالمطال وصرف فعل حاله للاستقبال واستمر على التسويف والتطويل ورضى لمملوكه بالتردد والتخجيل وغير خاف على لطيف علمه وشريف فهمه ان مرارة المطل تذهب حلاوة الاعطاء وتكرير الطلب يشرب ماء الحياء والمأمول من السيد تحقيق رجاء العبد بالانجاز وتبليغ ما أمله وأمله وان جاز والاولى بالمولى تتميم تفضيله وتسهيل تناوله وتعجيله والعفو من كيد المطال وتطويله (شكوى حال) لم يخف على المولى ما أنا عليه من ضيق الحال وضنك المعيشة وكثرة الكلف وقلة العيشة وقد منعنى ذلك من التصرف فى أكثر أوقاتى وكدر صفو حياتى وقد لجأت الى ظل احسان المولى وعولت عليه وصرفت وجه قصدى بالكلية اليه اذ كان أجدر بتسهيل الصعاب وأحق بتحصيل الثواب والمسؤل من معهود تفضله ومعروف معروفه وتطوله كيت وكيت (صورة شكوى حال عالم) يقول بعد عرض حاله مولانا ان لم تكن لى فمن للعاجز مثلى فى زمان تسامى الجاهل فيه وتحامى وتدانى العالم فيه وترامى حظ الجاهل من محمول على الاحداق والعالم مطروح بين الرفاق ان نطق فلا يؤخذ بيده وان استرفد عومل بضده ان لم تغثه نخوة الكرام وتحركه حمية الاسلام وان اكرام العلماء من لوازم الدين وشيم الملوك المرضيين والوزراء العادلين والامراء المعظمين (أو يقول) وينهى قلم العبودية السائل بقطرات دمه عدم المؤاخذة والاغضاء عما طغى به القلم من هذه العثرات التى حقها الطرح والمنابذة غير أن للضرورة أحكاما وللحاجة الزاما مع الدعاء بلسان لا يمل دواما فهل يكون من المراحم العميمة والعواطف الكريمة كذا وكذا (أو يقول) والمسؤل بلسان الحياء والاعتذار والخجل الذى أرخى على المخلص الداعى الحجب والاستار ان الله تعالى لما جعل باب مولانا محط ركائب الآمال ومجانب أهل السؤال قصده الفقير فى كذا وكذا (أو يقول) ان لم أصن وجهى عن سؤالى

فصن وجهك عن وردي وارجائي وضعني من معروفك حيث وضعتك من رجائي وان الامل منكم حصول الغنى باعطاء العطيات وزوال العنا بشمول انظاركم في سائر الجهات ولكم من الفقير الدعاء في سائر الاوقات يسر الله على أيديكم الارزاق والاقوات (شكوى حال غريب) وينهي أن عين الغربة أوقعته في هاء الهوان ورمته كاف الكربة في الف الاشجان فأصبح طاء ظهره مفقودا ونون نواله مطرودا فعسى لحظة منكم تخلصه من صاد صروف الدهر وتنقذه من قاف حروف القهر

(الباب الثالث عشر في أجوبة الكتب والرسائل)

يقول بعد السلام والادعية و ينهي بعد دعائه المستمر وولائه المستقر أنه قد ورد كتابكم الاغلى ومثالكم الاعلى فملأ القلوب ودادا واقر ناظرا وفؤادا فقبله المملوك قبل فض ختامه وقابله باجلاله واعظامه وانتهى الى ما تضمنه من الاشارات العالية وهي كيت وكيت (أو يقول) و ينهي بعد دعائه الذي تهب عليه نسمات القبول وولائه الذي أوثق الاخلاص عقوده فلا سبيل الى حلها ولا وصول ورد المثال العالي أعلاه الله فملأ القلوب سرورا وغدا به القلب مستقرا والطرف قريرا فقبله تقبيل مخلص في ولائه مواظب على رفع دعائه وانتهى الى الاشارة فيه من أمر كذا وكذا (أو يقول) و ينهي بعد دعاء مرفوع وثناء لا يضيع بل يضوع ورد الامر العالي الذي علا على الاقدار وشرفها وحلى المسامع وشنفها وجمع القلوب وألفها وأنجز الخواطر فيما مطالها ولا سوفها فقبله المملوك تقبيلا يجب عليه وفهم ما أشار اليه من أمر كذا وكذا (أو يقول) فقبله قبل فض ختامه بموقع مصافحة أقلامه (أو يقول) ورد كتابكم الشريف فأحيا قلبا كان ميتا بهما وزرع بروض نعيمه عنه عذابا أليما وطرح عن خاطره وهما عظيما فقبله المملوك عند تناوله واثنى اكراما لمرسله (أو يقول) و ينهي بعد تقديم تحية وافية منورة بنور الوفاء والوداد ورفع أدعية صافية معطرة بعطر الولاء والاتحاد أزهرت بصدق المحبة رياضها وامتلأت من زلال المودة حياضها ان صحيفتكم المنيفة ورسالتكم المكرمة وردت فصار ورودها سبب المباهاة و باعث الاحكام أحكام الحب والموالاة وذريعة الى رسوخ أركان الاخلاص وصدق النية ووسيلة لتأكيد مباني الاتحاد وحسن الطوية والمأمول من شيم محاسن المولى أن يشرف هذا المخلص بمشرفاته الشريفة وأخباره السارة اللطيفة (أو يقول) و ينهي بعد دعاء كاحسانه لا ينقطع مدده الغزير وثناء قد شيب جده بنفحات العبير ورود المشرفة الكريمة والمنة

الجسيمة فتلقاها المملوك قائما على قدميه وقبلها ووضعها على رأسه وعينيه كيف لا
وقد رفعت للمملوك قدرا وشدت له ازرا وكسته شرفا مدى الدهر وفخرا (أو يقول) قبلها
المملوك عند تناولها ووضعها على رأسه قبل تأملها (أو يقول) فقبلها المملوك لاثما
وقرأها قائما واستودع مضمونها واستوفى مكنونها فجددت للقلب سرورا وللناظر
نورا (أو يقول) فوقف عليها المملوك قبل الوقوف عليها ولثمها لثم مشتاق اليها
مسرور لوصولها مبتهجا بنتائج أمل فصولها متيمنا بورودها متمسكا ببرودها فأوصلت
بوصولها البشائر والمسار واستغنى بسطورها عن حدائق الازهار فسر المملوك
عند رؤيتها وابتهج عند مطالعتها ولم يدع بابا للانس الا فتحه ولا طريقا للبشر الا
أوضحه (أو يقول) ورد الكتاب الكريم والاحسان العميم فوقف له المملوك وتشرف
بوروده وافتخر بوفوده فاورد بوروده للصب سرورا وكسا القلب من روضه نورا وكان
مطلعه مطالع أهلة الاعياد وموقعه موقع نيل المراد وعد المملوك ذلك نعمة سابغة
وتصفح سطوره فوجدها حكمة بالغة فابتهج به حبورا وامتلأ به فرحا وسرورا
(أو يقول) وصل كتابكم المشحون بالدرر وورد خطابكم الذي هو أبهى من الشمس
والقمر فانتصب له العبد قائما على الحال وقابله بما يجب من التعظيم والاجلال
(ويقول للابلغ) وينهى ويصف شوقه الى ذلك المحيا الوسيم والفضل الشامل للراحل
والمقيم والعلم الذي فاق به فحقق أنه فوق كل ذي علم عليم وردت المشرفة وقرأها وفهم
معناها فلا عدم خاطرا أملاها فوجدها أخذت من الملاحة أوفر حظ رائقة بحسن
الخط وبديع اللفظ محلاة الجيد بدرر المعاني عالية على الغواني شاهدة بكمال فضل
صاحبها مترجمة عن بلاغة كاتبها ناطقة بلسان بيانه ناثرة درر لسانه وبنانه فاوصلت
الانس الى القلب والنور الى الطرف فقيدت الخاطر بالورود وأطلقت اللسان بالوصف
(أو يقول) وصل كتابكم الكريم الذي هو أبهى من الدر النظيم وأزهى من
الروض الوسيم فاقتطف العبد من روضه زهرا طريا واجتنى من ثمره رطبا جنيا
واجتلى من محاسنه عرائس أبكار لم يزل حسنها بهيا (أو يقول) ورد الكتاب
الكريم متحليا بجواهر الالفاظ الرائقة والمعاني الفائقة متجليا بانوار البلاغة
الساطعة والبراعة اللامعة متقلدا بدرر المحاسن متوشحا بغرر الميامن وظهرت
معاني فضله تتهادى بين ظلام وصباح وبدت عرائس طروسه تتمايس بين عقد ووشاح

وتبلج صبح مضمونها عن أنواع الحكم الجزيلة واسفرت شمس معانيه عن الفرائد الجليلة متضمنا ماهو كيت وكيت (فان كانت حاجة) قال وامتثل المملوك ما فيها من المراسم الكريمة وعدها نعمة من الله عميمة وهما عن المولى من غرض أو سنح من مهم وعرض فليعلم المملوك به ليبادره ويسارع الى انجازه ويباشره وحسبي من ذلك فخرا أن قدرت عليه وكفى شرفا ان وصلت اليه (وفى الشوق) وينهى بعد استمراره على عهده من الاخلاص وأشواقه التى ليس لزائدها من انتقاص وورود الكتاب الكريم والفضل العميم ولم يكن للمولى فيه شيء من الشوق والوحشة الا وعند المملوك أضعاف ماذكره وفوق ما شرحه وسطره (وان كان مريضا) قال ووجد المملوك البرء والعافية عند ورود رسالته الكريمة المشرفة الكريمة فكان الشفاء واردا بورودها والبرء وافدا بوفودها وما علم المملوك قبلها أن من الحروف المكتوبة عقاقير مشروبة ومن رقوم الاقلام درياقا يشفي به من سهام الآلام (وان كانت شفاعة) قال ولما وقفت على المراسم الشريفة وقفت عندها لانى لم أزل بالاعتراف عبدها وبادر المملوك لوقته وساعته الى قبول شفاعته كيف لا والمولى لم تزل أوامره مطاعة فى كل وقت وساعة فما ظنك بقبول الشفاعة (وان كانت هدية) قال فاكرم بها هدية ما أشرفها وأسماها وأجلها فى العيون وأعلاها وما أنفسها وأغلاها ومرحبا بها من طرفة ما أحسن موقعها فى القلوب وأحلاها (أو يقول) وينهى ورود هديته التى حكت أخلاقه الشريفة طيبا وحلت مذاقاتها فأخذت من القلوب نصيبا وحفظت الصحة كيف لا وقد غدت مأكولا ومشروبا فتلقاها المملوك بلسان شاكر وذكرته من سوالف احسانه مالم يزل واصفا له ذاكر شعر

شكر الفضائل شكر الست أحصره * شكرا جميلا يفوق العد أنفاسا

وكيف لا ورسول الله قال لنا * لايشكر الله من لايشكر الناسا

فلا أعدم الله من أياديه هذه العوائد الجميلة الاثر التى يرتاح اليها الذوق والنظر (وان كان جواب تعزية) قال ورد الكتاب الشريف فجلا القلوب والاذهان من بعد الهموم والاحزان متضمنا من المواعظ والزواجر والفضائل والمآثر ما يرتاح به العاقل اللبيب ويتسلى به الفاضل الاريب كيف لا وهو شفاء العلة وتبريد الغلة والباعث على السكون والهدو والتصبر والسلو فلقد سهلت بسهولة لفظه

سحاب الامور وانسرت ببليغ وعظه الخواطر والصدور (جواب صوفي) و ينهي بعد دعائه وجميل ثنائه وخلوص وده وولائه و يعرض بلسان القلم نيابة عن الوصول بالقدم ان مكتوبكم الاعلى ومثالكم الاغلى ورد علينا فكان أعظم وارد وأ كرم وافد فشممنا أنفاس الحقائق من كلماته وسمعنا خطاب الصمدانية من جميع جهاته (وان كان محباً على السماع) قال و ينهي أن الاشباح تتقارب بالوداد والارواح تتعارف مع القرب والبعاد وان الصفات العاطرة والمناقب الزاهرة اذا مرت نسماتها على الاسماع هيجت القلوب طرباً بالسماع وحركت الاقلام الى رسم الارقام ومستفاد من حضرتكم الشريفة ان الاذن ربما عشقت قبل العين لاسيما اذا كانت البصيرة بلا رين ولا غين والتأليف الروحاني في ملكوت عالم العيان كم شق أكماما عن ثمرات عرفان أي عرفان ولي من قبلكم على دعوى حبكم بالسماع دليل ظاهر وبرهان على المحبة باهر وخاطر المولى الكريم يشهد بصدق الدعوى و يعلم بذوقه السليم ان لذكراه بقلبنا متقلباً ومثوى والارواح جنود مجندة والقلوب مستنطقة عما يضمر بعضها لبعض مستشهده

شعر ان القلوب لاجناد مجندة * قول الرسول فمن ذا فيه يختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

والله عليم بمكنون الضمائر ومطلع على ما تخفيه السرائر واني لارجو الله تعالى وأمد له باسطة افتقاري وأسأله بذلي وانكساري أن يجمع لنا شمل الاشباح كما جمع شمل الارواح وان يمن علينا بالقرب والاجتماع و يجعل الحديث من الشفاه الى الاسماع بدلا من الاقلام والرقاع

(الباب الرابع عشر في المواعظ والنصائح وتوبيخ غير المستقيم)

صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة ثلاثاً قالوا لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم (وفي الفنون لابن عقيل) من أعظم منافع الاسلام وقواعد الاديان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح فهذا النصح أشق ما يحمله المكلف لانه مقام الرسل حيث يثقل صاحبه على الطباع وتنفر منه نفوس أهل اللذات وتمقته أهل الخلاعة (وقيل) من نصح أخاه سرا

فقد زانه ومن نصحه علانية فقد شانه (في الزجر عن الغيبة) السلام على من اتبع الهدى وترك طريق الردى ولم يذهب عمره ضياعا وسدى أعظم الكاتب بصرك الله بعيوب نفسك وهيأك للرشد في يومك وأمسك التعرض لثلم الاعراض بالكذب والزور والتبتل لايلام القلوب وايغار الصدور والتصدي للاذية بحصائد الالسنة والانتصاب لاصهار المساوى المستكنة والاشتمال على الاوصاف الذميمة والاشتغال بالغيبة والنميمة فالويل لمن لا يستقر من الغيبة لسانه ولا يفتر من الحسد قلبه وجنانه مصرا على أفكه وجهله مضرا لنفسه بقوله وفعله وحقيق بمن هذه صفته أن يستوجب سخط الخالق ويتحقق مقت الخلائق والباغي باغ لصرعه وكما يدين المرء يدان ألا وان اللسان حية الانسان وقد قيل العاقل للسانه عاقل والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما ينجو به في غده

(زجر من خالط غير أبناء جنسه)

شعر عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
وصاحب خيار الناس وادم تبق ودهم * ولا تصحب لاردى فتردى مع الردى

وينهى بعد الدعاء لفلان سدد الله آراءه وأدام وده وولاءه كيف رضيت همته العلية الشان بمعاشرة الاسافل والادوان أم كيف رغبت نفسه النفيسة عن مصاحبة الرؤساء والاعيان أما علم أن مخالطة غير الجنس تزرى بالانسان وتكسبه الصغار والهوان بين الاخلاء والاخوان اذ المرء بقرينه وجليسه مقتدى وبشمائله مشتمل وبردائه مرتدى ليت شعرى أى فائدة في معاشرة من أنت الى الآن ترضاه وأى فضيلة يتميز بها من توده وتتواخاه أم كيف رضيت نفسك بمخالطة غير أبناء جنسك واجتهادك في طرح نفسك وحولك اليها القيل والقال وسوء الاحوال (أو تقول) لم أزل أعهد من فلان أصلح الله حاله ويسر على الخير اقباله الافعال السارة والاعمال البارة ومصاحبته أهل الخير والصلاح وملازمة الطريقة الحميدة في كل غدو ورواح مما يوجب الثناء عليه والتقرب اليه حتى اتصل لى الآن ما آلمني ذكره وعز على أمره من تغير أحواله وسوء أفعاله وتعريض عرضه للتدنيس بارتكابه الفعل الخسيس ويحه كيف رضي بالوضاعة لقدره والشناعة لذكره

واستهدف لسهام الالسنة واتصف بالصفات المستهجنة تخالف هواك وجانب مثواك فان السعيد من غلب هواه وراقب مولاه فى سره ونجواه وامتثل أوامره وأصلح باطنه وظاهره (زجر غير المستقيم) يا غنى أرشدك الله الى الهداية وأنقذك من مهاوى الضلالة والغواية ما اشتمل عليه حالك وأصبح به اشتغالك من انهماكك على المحرمات وهتك الحرمات وملازمتك الاعمال الذميمة وورودك الموارد الوخيمة وسلوكك غير الطريق المستقيمة وتلك قضية تشمت العدو والحسود وتكمد الصديق والودود وتخلق وجه الحرمة والدين وتدنس ثوب عرضك الذى هو بالطهارة قمين ما أسوأ حال من هذه حالته وما أقبح من القبائح سيرته وما أخسر صفقة من بضاعته المعصية والاقتراف وما أضعف رأى من وطن نفسه على الخلاف لقد خسر آخرته ودنياه وأخطأ طريق السلامة والنجاه فعليك يا أخى بالانابة الى الله والارتجاع والندم والاقلاع والمشى على سنن العدالة التى هى أجل ما اكتسب الانسان وأجل ما جرى بوصف محاسنها البيان اذهى أعلى المناصب قدرا وأسنى المراتب شرفا وفخرا وهى العمدة التى يعتمد على صحتها الحكام والعمدة التى يستند الى صحتها الاحكام *(نصيحة)* شعر

تأن وشاور لدى المشكلات * فمنها جلى ومستغمض

فرأيان أثبت من واحد * ورأى الثلاثة لا ينقض

يا أخى عليك بتقوى الله فى جميع أمورك وتدبرها وتذكرها فى جميع مأمورك واجعلها غاية ما مأمولك وعليك بالخشوع والانكسار والخضوع والافتقار والمداراة من غير مماراه واشغل نفسك عن الاشغال بالاشتغال وبالحال عن المحال واياك والملاهى وعشرة الملاهى واتق نفسك عن محادثة الاحداث التى تجعل الحى كالساكن فى الاجداث واياك والخلاعه والتمزيق والشناعه ولا تصحب الامن ينهضك حاله أو يدلك على الله مقاله والزم الادب مع أهله وأسأل الله من فضله وتأمل هذه العباره والحر تكفيه الاشاره *(فوائد لطيفه)* قال رجل لابن الجوزى أيما أفضل أن أسبح الله أو أستغفر فقال له الثوب الوسخ أحوج الى الصابون من البخور والنفث يوما الى الخليفة وهو فى الوعظ فقال يا أمير المؤمنين ان تكلمت

خفت منك وان سكت خفت عليك وان قول القائل اتق الله خير من قوله لكم انكم أهل بيت مغفور لكم كان عمر رضي الله عنه يقول اذا بلغني عن عامل انه ظلم ولم أغيره فانا الظالم فتصدق الخليفة بمال جزيل وأطلق المسجونين وكسا الفقراء (كتب الاصمعي الى بعض أصحابه وقد رأى منه اعراضا) كفى بالاعراض حاجبا وبالانقباض طاردا ومن مطالك ولو ساعة فقد حرمك ومن كتم سره عنك فقد اتهمك ومن صافى عدوك فقد عاداك ومن عادى عدوك فقد والاك ومن أقبل بحديثه على غيرك فقد طردك ومن شكا اليك سوء حاله فقد سألك ومن سكت عند ذم الناس لك فقد ذمك ومن بلغك شتمك فقد شتمك ومن نقل لك فقل نقل عنك ومن شهد لك فقد شهد عليك ومن تجرأ لك فقد تجرأ عليك (وقال آخر) من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك وهو ساخط عليك (وقال) بعضهم أما بعد فان قرابتك من قرب منك خيره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرتك من أحسن عشرتك قرابة من لا منفعة فيه بلية عظيمة اقرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى القرابة (قيل) لبعضهم أى الناس أحب اليك أخوك أم صديقك فقال انما أحب أخي اذا كان صديقي (شعر)

كم من أخ لك لم يلده أبوكا * وأخ أبوك أبوه قد يجفوكا

القريب من قربته المحبة وان بعد نسبه والبعيد من أبعدته البغضاء وان قرب نسبه الاشكال أقارب وان تباعدت منهم المناسب شعر

وما غربة الانسان فى شقة النوى * ولكنها والله فى عدم الشكل

وانى غريب بين بست وأهلها * وان كان فيها أسرتى وبها أهلى

غيره تخذونى رخيصا باضطرارى اليكم * ويرخص عند الاضطرار مبيع

وما أنا الا المسك عند ذوى الحجا * أضوع وعند الجاهلين أضيع

وقد أفردت كلمات الحكم بمؤلف فراجعه (كتب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أمير مكة) اعلم أيها الامير الشريف انه ما أزال النعم عن أماكنها وأخرجها من مكامنها وأبرزالهمم من مكانتها وأثار أسهم النوائب من كنانتها كالظلم الذى لا يعفو الله عن فاعله والجور الذى لا يفرق الله بين قائله وقابله فما رهبت ذلك

الحرم الشريف وأجللت ذلك المقام المنيف والاقويت العزائم وأطلقت الشكائم وكان الجواب ماتراه لاماتقراه (وكتب الملك الظاهر بيبرس الى صاحب مكة المشرفة) من بيبرس سلطان مصر الى الشريف الحسيب أبي نمي محمد بن أبي سعيد أما بعد فان الحسنة في نفسها حسنة وهي في بيت النبوة أحسن والسيئة في نفسها سيئة وهي في بيت النبوة أسوأ وأشين وقد بلغنا عنك أيها السيد أنك بدلت حرام الله تعالى بعد الامن بالخيفه وفعلت مايحمر به الوجه وتسود به الصحيفه كيف تفعلون القبيح وجدكم الحسن وتقاتلون حيث لا تكون فتنة ولا تقاتلون حيث تكون الفتن هذا وأنت من أهل الكرم وسكان الحرم فكيف أويت الجرم واستحللت دم المحرم ومن يهن الله فماله من مكرم فاما أن تقف عند حدك والا أغمدنا فيك سيف جدك (فكتب اليه الشريف أبونمي) من محمد بن سعيد الى بيبرس السلطان سلطان مصر أما بعد فان المملوك معترف بذنبه تائب الى ربه فان تأخذ فأنت الاقوى وان تعف فهو أقرب للتقوى والسلام (المعتصم بالله بن هرون الرشيد) كتب اليه ملك النصارى كتابا فيه تهديد له فقال لكتبته اكتبوا له الجواب فكتبوا فلم يعجبه جواب واحد منهم وكان أميا فقال لخليفة أمي وكتبة أميون فكيف يستقيم الامر ثم قال اكتبوا له الجواب ماتراه لاماتقراه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ثم نادى بالمسير للجهاد فقتل بالنصارى وقتل وأسر وخرب من ديارهم مالا يحصى ثم عاد الى بغداد

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله قد تم طبع كتاب بديع الانشاء والصفات والمكاتبات والمراسلات للعلامة الاديب والالوذعي الاريب الاستاذ الفاضل الشيخ مرعي ابن الشيخ يوسف المقدسي الحنبلي وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسة المحميه بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابي الحلبي ذي العجز والتقصير وذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٣٠٩

من الهجرة النبويه على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى التحيه آمين